مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 27، العدد (2)، ص ص 57 - 97، الرياض (2015م/ 1436هـ)

الطريقة البودشيشية أسباب انتشارها والمؤاخذات العقدية عليها

فهد بن سعد المقرن*

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(قدم للنشر في 27/ 01/ 1436هـ؛ وقبل للنشر في 03/ 03/ 1436هـ)

المستخلص: هذا البحث يهدف إلى: تجلية حقيقة عقيدة الطريقة البودشيشية وأسباب انتشارها، ويظهر المؤاخذات العقدية على هذه الطريقة بالدليل من الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، كما يرد على شبهات هذه الطريقة في الاعتقاد والسلوك وفق منهج السلف الصالح. وقد سلكت في جمع مادته العلمية المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي. ومن أبرز نتائج هذا البحث وتوصياته: أن البودشيشية طريقة صوفية قادرية الأصول ظهرت وانتشرت على يد العباس بن المختار وتطورت وتوسع انتشارها في عهد الشيخ الحالي حمزة بن العباس القادري، كما أن هذه الطريقة لها حضور عالمي وتنحى منحاً تربوياً في توجيه المنتمين لها وهذا ما ميزها عن غيرها من الطرق. ويوصي الباحث بدراسة جماعة العدل والإحسان التي تعتبر في نظر الباحث امتداد لهذه الطريقة البودشيشية، باعتبار مؤسس الجماعة عبد السلام ياسين من خريجي هذه المدرسة البودشيشية.

الكلمات المفتاحية: الصوفية، البودشيشية، جماعة العدل والإحسان.

Boutchichia Order: Scope and Erroneous Beliefs

Fahd Saad Almogren*

Imam Mohamed Ibn-Saud Islamic University

(Received 20/11/2014; accepted for publication 25/12/2014.)

Abstract: The research aims to investigate the reality of the Boutchichia order and the causes of its spread, and to identify its defective doctrines. It derives supporting evidences from the Quran and Sunnah, and it attempts to refute identified erroneous beliefs and practices. The research fulfils the Salafist requirements of investigation. The research applies an inductive, analytical and critical methodology. Among the important findings and recommendations of the research are the following: the Boutchichia order is Qadiri and Sufi; it was created and promoted Abbaas Ibn-Almokhtar; it evolved and spread in the era of the current Sheikh Hamza Ibn-Abbas Al-Qadiri; as a spiritual order, it has a global presence and followers, and it adopts an educational approach to guide its members, and this approach distinguishes it from other orders. The research recommends that Jamaa'at Al-'Adl wa Al-Ihsaan be studied, for it is considered an extension of the Boutchichia order; the order's founder, Abdulsalaam Yasseen, belongs to the Boutchichia school of thought.

Keywords: Sufism – Boutchichia - Jamaa'at Al-'Adl wa Al-Ihsaan – Hamzah Ibn-Abbaas Al-Qadiri.

(*) أستاذ مشارك، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،
كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.ب (75258)، الرمز (11578)

(*) Associate Professor, Department of Beliefs and Contemporary Doctrines, College of osol aldean,
Imam Mohammad Ibn-Saud Islamic University
Riyadh, Saudi Arabia, p.o box: 75258, Postal Code:11578

البريد الإلكتروني: *e-mail: fahdalmogrin@gmail.com*

أولاً: المقدمة:

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون به أهل العمى، ويدلون من ضل منهم إلى الهدى، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[1]. والصلاة والسلام على رسوله الأمين، أما بعد:

إن من أعظم الفتن التي ابتلي بها المسلمون فتنة التصوف، هذه الفتنة التي تلبست برداء الزهد، وأبطنت أنواعاً من الانحرافات عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فكان من أوجب الواجبات على العلماء وطلبة العلم بيان مخالفة هذه الطرق لمنهج محمد ﷺ؛ نصحاً للأمة، وحماية لدين المسلمين مما عليه تلك الطرق من الباطل. ومن أهم الوسائل في ذلك رد هذا الباطل بالبيان الواضح من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقد رأيت بعد الاستخارة والاستشارة أن يكون بحثي بعنوان: (الطريقة البودشيشية: أسباب انتشارها والمؤاخذات العقدية عليها).

والله الموفق، وبه أستعين.

ثانياً: سؤالات البحث:

في ضوء ما سبق ترد هذه الأسئلة البحثية.

1 – ما أسباب ظهور الطريقة البودشيشية في المغرب العربي والعالم؟

2 – ما الذي يميز هذه الطريقة الصوفية عن غيرها من الطرق الصوفية؟

3 – لماذا تروج هذه الطريقة في أوساط المثقفين والمتعلمين، بخلاف الطرق الصوفية الأخرى التي تروج في مجتمع العوام الجهلة؟

4 – ما المؤاخذات العقدية على هذه الطريقة؟

ثالثاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

1 – قلة الدراسات العلمية البحثية التي تناولت هذه الطريقة، ونقدها وفق المنهاج النبوي.

2 – انتشار هذه الطائفة في أوساط المثقفين من مهندسين وأطباء وأساتذة جامعيين في المغرب العربي، مما يجعل الحاجة ماسة إلى كشف انحراف هذه الطريقة عن جادة أهل السنة والجماعة.

3 – ظهور هذه الطريقة في وسائل الإعلام المختلفة ومشاركتها في رعاية التصوف العالمي.

رابعاً: أهداف البحث:

أ/ تجلية حقيقة عقيدة الطريقة البودشيشية، وأسباب انتشارها، في أوساط المثقفين، ومعالجة ذلك في

(1) اقتباس من مقدمة إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية». ينظر: الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن، وتأولته على غير تأويله (12).

ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

ب/ إظهار المآخذ العقدية على هذه الطريقة الصوفية طبقاً لمنهج السلف الصالح بالدليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

ج/ الرد على شبهات هذه الطريقة في الاعتقاد والسلوك وفق منهج السلف الصالح القائم على الدليل من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

خامساً: منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي.

سادساً: الدراسات السابقة:

بعد مراجعتي لأوعية المعلومات البحثية المختلفة، لم أجد دراسة مستقلة عن هذه الطريقة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وإنما وجدت بعض الدراسات التي تناولت هذه الطريقة في سياق الكلام عن التصوف، ومنها:

1 – دراسة بحثية بعنوان: (الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى – عرض ومناقشة)؛ للباحث عبدالله بن سعيد إعياش، بإشراف الأستاذ الدكتور علي محمد الدخيل، مقدمة لنيل الماجستير، بكلية أصول الدين، بجامعة الإمام، في العام 1413هـ.

وقد تحدث الباحث فيها عن الطريقة القادرية البودشيشية في أحد فصول بحثه ضمن كلامه عن الطرق الصوفية الأخرى، وهي: (القادرية، والشاذلية، والدرقاوية، والعيساوية، والتجانية)، وهذه الدراسة موجزة ولا تفي بالغرض، والإضافة الجديدة لهذا البحث على رسالة الباحث عبد الله إعياش سأبينها من خلال النقاط التالية:

• أن هذه الطريقة – ممثلة في شيخها الحالي حمزة بن العباس البودشيشي – تطورت أساليبها وأهدافها، وذلك ما لم تتعرض له دراسة الباحث، وقد اجتهد الرجل منذ أن تقلد مشيخة البودشيشية في نشر الطريقة، وتوسيع رقعتها وأتباعها داخلياً وخارجياً، حتى باتت البودشيشية الآن واحدة من أبرز الزوايا وأكثرِها حضورًا وقوةً بين الطرق الصوفية في المغرب، ويصف حمزة القادري البودشيشي عمله في تطوير الطريقة بقوله: «تقلدت منذ سنة 1972م مهمة الإرشاد في الطريقة القادرية البودشيشية، فجدَّدت أذكارها، ونظمت سيرها، مما زاد في إحيائها وتنشيطها، فتوسعت دائرتُها، وكثُر معتنقوها في المغرب والخارج».

• أن هذه الطريقة البودشيشية لها مشاركة في النشاط الاجتماعي في المغرب، ولها ممارسات مخالفة للمنهاج النبوي، وتعد من أبرز الطرق الصوفية المناوئة للدعوة السلفية في المغرب، وهذا مما لم يتعرض له الباحث بالدراسة والتحليل والبيان، فبيان انحرافها ومخالفتها من نصرة منهج السلف الصالح، وهذا ما

سأبينه بعون الله في بحثي.

• لم يتحدث الباحث عن أسباب تقبل الطريقة البودشيشية من قبل نخب ثقافية في المغرب وغيره، وهذا ما تتميز به هذه الطريقة عن غيرها من الطرق الصوفية، فالباحث في الطرق الصوفية يعرف أنها تنتشر في طبقة العامة من الجهلة، وهذه الطريقة تخالف الطرق الأخرى، فهي تنتشر بين المثقفين من مهندسين وأطباء وأساتذة جامعات، يقول أحد الكتاب في موقع حركة التوحيد والإصلاح مبيناً هذا: «ولعل ما يميز الطريقة القادرية البودشيشية هو استقطابها لفئات عريضة من المثقفين والمتعلمين من الشباب، ومن أوساط جامعية، بالإضافة إلى الأطر الإدارية وأصحاب المهن الحرة، وهو ما يوازيه، ويقابله انحصار إشعاع جل الطرق الصوفية الأخرى المنتشرة في المغرب، بل إن الزاوية البودشيشية نجحت في استقطاب، وضمان تعايش مريدين من النخبة المؤلفة من مثقفين على مستوى رفيع - أساتذة جامعيين، مهندسين، كبار الموظفين في الدولة... - ومن ذوي الأصول المتواضعة، ولعل هذا ما يطرح أكثر من تساؤل حول السر في انتشار هذه الزاوية فيما فشلت فيه أغلب الزوايا؟ وبالتالي التساؤل حول ما الذي يميز هذه الزاوية عن باقي الزوايا؟». وهذا جانب مهم من البحث سأتطرق إليه بالدراسة والتحليل، وهو مالم يتناوله الباحث بالدراسة والتحليل.

• أن أصحاب هذه الطريقة يزعمون تميزهم عن بقية الطرق بمزايا توجب اتباع طريقتهم، وهي أمور خلطوا فيها الحق بالباطل، وتحتاج إلى تفصيل وتمييز، كزعمهم أن شيخهم حمزة يتميز باهتمامه بالتربية الروحية، يقول أحد المفتونين بها: «لعل ما يميز الطريقة القادرية البودشيشية، هو أثر الإذن التربوي الخاص الذي يظهر على مريديها، والمناخ الروحي الذي يحيون فيه بتوجيهات الشيخ سيدي حمزة، ورعايته القلبية لهم، ولّما كان كل شيخ مرب يختار من وسائل التربية ما يناسب عصره، وكان طابع هذا العصر هو اشتداد الغفلة وطغيان المادة، فقد نهج سيدي حمزة سبيل التحبيب والتيسير بدلا من التشديد والتنفير، فصار يأخذ بيد تلاميذه؛ ليتذوقوا حلاوة الإيمان، فيتخلوا تلقائيا عن كل عصيان». وهو ما يشابه طريقة جماعة التبليغ، وهذا ما لم يتطرق له الباحث بالدراسة فيما وقفت عليه.

• أن من أشهر المنتسبين إلى الطريقة البودشيشية خريجي هذه الزاوية «عبد السلام ياسين» مرشد جماعة «العدل والإحسان»، فقد رافق ياسين مؤسسَ البودشيشية العباس بن المختار القادري البودشيشي، حتى أصبح واحدًا من المبرَّزين في الطريقة، وأحد أتباعها الناشطين الذين ساهموا في نشرها في البلاد، ثم تركها، وأسس جماعة العدل والإحسان في المغرب. والذي يظهر أن ياسين لم ينفصل عن البودشيشية إلا شكليًّا أو انتماء

ظاهرياً فقط، لكنه لا يزال مشبعًا بالفكر الصوفي، مُثنياً عليه، رافضاً التبرؤ منه، فكشف وجه العلاقة بين الطريقة البودشيشية وبين جماعة العدل والإحسان مهم جدا، وهذا مما لم يتعرض له الباحث بالدراسة، وما سأبينه في هذا البحث.

- أن دراسة الباحث عنها تم الانتهاء منها منذ أكثر من عشرين سنة، وقد تطورت الطريقة في العقدين الماضيين، وزادت في بدعها ومخالفاتها لصريح الكتاب والسنة، مما يحسن معه إعادة النظر فيها بالدراسة والبحث، وهو هدف من أهداف البحوث العلمية الأكاديمية، ومن الإضافات الجديدة في هذا البحث.

2 – علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم. المؤلف: مصطفى باحو، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: جمادى الآخرة 1428هـ، الناشر: جريدة السبيل، وهذا البحث يركز على جهود علماء المغرب في مقاومة البدع، ومن ذلك بدع التصوف، وهو ما يغاير هذا البحث.

3 – المساهمة في البحث عن زوايا بني يزناس: القادرية البودشيشية نموذجاً، أحمد الغزالي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2005م، وهذا البحث على طريقة ومنهج الصوفية البدعي.

4 – الطريقة القادرية البودشيشية شيخ ومنهج تربية، لمحمد بن يعيش، وقد عني الباحث في هذا الكتاب بالكتابة حولها وفق المنهج الصوفي البدعي.

5 – الزاوية بالمغرب بين الأصالة والمعاصرة، رسالة دكتوراه، لجمال الدين القادري البودشيشي، دار الحديث الحسنية، وقد تحدث فيها الباحث عن الطريقة البودشيشية بوصفها إحدى الزوايا الصوفية المؤثرة في المغرب العربي، وهو أحد رموز هذه الطريقة.

ومن خلال ما سبق يتضح أهمية دراسة هذه الطريقة، ونقدها في ضوء منهج أهل السنة والجماعة نصحا لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم. ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لعباده.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

- **المبحث الأول: تعريف الطريقة البودشيشية ونشأتها وأماكن انتشارها، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: التعريف بالطريقة ونشأتها.
  - المطلب الثاني: أبرز رموزها ومؤسسيها.
  - المطلب الثالث: أماكن الانتشار.
- **المبحث الثاني: أسباب ظهور الطريقة البودشيشية، وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي.

- المطلب الثاني: أسباب ظهور الطريقة البودشيشية في المغرب العربي والعالم.

- **المبحث الثالث: المآخذ العقدية في الطريقة البودشيشية، وفيه ثلاثة مطالب.**
  - المطلب الأول: المآخذ في توحيد الألوهية عند البودشيشية.
  - المطلب الثاني: المآخذ في توحيد الربوبية عند البودشيشية.
  - المطلب الثالث: المآخذ في توحيد الأسماء والصفات عند البودشيشية.
- **الخاتمة.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

* * *

المبحث الأول

تعريف الطريقة البودشيشية ونشأتها وأماكن انتشارها

المطلب الأول: نشأة البودشيشية.

نشأت هذه الطريقة على يد العباس بن المختار القادري البودشيشي في منتصف القرن الماضي.

الطريقة البودشيشية طريقة قادرية فباعتبارها فرعاً يتفرع عن السند الصوفي، فإن تسميتها الأولى التي تميزت بها ترجع إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، أي أن هذه التسمية الأولى يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، أما التسمية الثانية، وهي البودشيشية، فظهرت بعد أن انتقلت فروع القادرية إلى المملكة المغربية، وبعد تأسس الزاوية البودشيشية[2].

أصل التسمية: اكتسبت البودشيشية اسمها من شيخ طريقتها علي بن محمد البودشيشي، الذي حمل لقب «سيدي علي بودشيش»؛ لكونه كان يطعم الناس أيام المجاعة طعام «الدشيشة»[3] بزاويته[4].

ويذكر بعض الباحثين في الطريقة البودشيشية أن لقب البودشيش ليس سوى نسبة لأحد الأجداد القادريين لقب به عرضاً، وألصق بالخلف غرضاً، لحسابات وخلفيات ذاتية من بعض الجهات[5].

---

(2) الزاوية: اسم لمكان منعزل عن الناس، بدأ انتشاره في أنحاء المغرب العربي من القرن التاسع الهجري، وتسمى في المشرق بالأربطة، أو الخوانق، وهي خاصة بالمتصوفة الذين يزعمون أنهم أفضل الناس، وأنهم «كالعرائس» كما يقولون، والعرائس لا يراها المجرمون، وهي مقصورة على المتصوفة الجاهلين، وهي منعزلة عن المساجد، ولها عندهم حرمة أعظم من حرمة المسجد، كما أن الصلاة فيها أفضل عندهم من الصلاة في المسجد. ينظر: الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرات، لمحمد الزمزمي الغماري (12)، والزاوية الدلائية ودروها الديني والعلمي والسياسي، لمحمد حجي (23).

(3) الدشيشية: طعام يأكله أهل المغرب العربي، وهو عبارة عن شعير مطحون يستهلك كحساء، وهو قريب من الحريرة المغربية، لكنه يختلف عنها في أنه أصله من الشعير.

(4) ينظر: مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس: القادرية البودشيشية نموذجاً، لأحمد الغزالي (58).

(5) الطريقة القادرية البودشيشية: شيخ ومنهج تربية، لمحمد=

وعلى كلا الرأيين فاسمها هذا صار علماً عليها لا تعرف إلا به بغض النظر عن سبب التسمية.

المطلب الثاني: أبرز رموزها ومؤسسيها.

مؤسس الطريقة: مؤسس الطريقة هو العباس بن المختار القادري، ولد في بداية القرن الرابع عشر للهجرة، وكان أمياً لا يقرأ، ولا يكتب، فاقد البصر.

فهي طريقة محدثة ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري، فعمرها الزمني حديث بالنسبة للطرق الأخرى.

توفي العباس بن المختار، وترك ابنه حمزة يدير أمر زاوية «مداغ» ترافقه التعليمات التي تأمره بالعض بالنواجذ على القيم الروحية التي تلقاها الشيخان عن أبي مدين المنور[6]، الذي يقول أتباعه إنه كان المجدد على رأس طريقة صوفية أخذت اسمها، حسب الروايات المتواترة، من طعام «الدشيشة» الذي كان الشيخ علي بن محمد، أحد أجداد الشيخ حمزة، يطعم به الناس، في زاويته، أيام المجاعة.

وقد توفي العباس بن المختار في منتصف ذي الحجة 1391هـ[7].

الخلفاء على هذه الطريقة: خلفه على هذه الطريقة ابنه حمزة بن العباس القادري، وتولى مشيخة الطريقة من عام 1391هـ حتى الآن.

وقد تميز حمزة بن العباس البودشيشي بتطوير الطريقة، حيث زاد في أورادها، كما توسعت دعوته عما كانت عليه في عهد والده، حيث صارت تستهدف المتعلمين والمثقفين.

يقول أحمد الغزالي عن الطريقة: «انتقلت الطريقة في الستينات من طبيعة تبركية إلى طريقة تربوية»[8].

نشأ حمزة القادري البودشيشي بمقر الزاوية بمداغ «بالمغرب الشرقي»، وحفظ القرآن الكريم منذ صغره، ثم التحق بالمعهد الإسلامي الوجدي التابع لجامعة القرويين، حيث حصل على إجازات شيوخه في سائر العلوم الشرعية، في التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، وغيرها.

ثم التقى بشيخه في التربية الروحية أبي مدين بن المنور القادري البودشيشي الذي صحبه من سنة 1942م إلى سنة1955م، ولم يغادر الشيخ أبو مدين القادري البودشيشي الحياة حتى بلغ حمزة القادري

=بنيعيش (6).

(6) هو أبو مدين بن المنور أحد شيوخ الطريقة البودشيشية، وهو قادري الطريقة، شيخه أحمد العلوي القادري، توفي في مدينة أحفير في المملكة المغربية سنة 1955م. ينظر: مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس، للغزالي (62)، وخطط المغربي الشرقي، لبدر المقري (80).

(7) ينظر: الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى (108).

(8) مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس (90).

البودشيشي شأواً عظيماً في باب التصوف، شهد له شيخه بذلك، كما شهد لأبيه العباس، وبشرهما بأنهما بلغا مرتبة الإذن في التربية الروحية، واقتضى الأدب الشرعي والروحي – كما يعبرون – أن يكتفي الشيخ حمزة القادري البودشيشي في حياة والده بمد يد المساعدة له في نشر الطريقة، والقيام بأمور الزاوية، ولم يفتأ الشيخ العباس يؤكد على الفقراء الطالبين لوجه الله بأن يواصلوا السير إلى الله على يد الشيخ سيدي حمزة.

ولم يكتف بهذه الوصايا الشفوية، وحتى يبرئ ذمته أمام الله تعالى كما يعتقد، كتب وصية في هذا الشأن وثقت رسمياً، وأوصى بقراءتها على رؤوس الأشهاد قبل أن يوارى جثمانه في التراب[9].

ويوجد مقر الطريقة الرئيس ببلدة (مداغ) بالمملكة المغربية التي تبعد عن مدينة بركان بحوالي 15 كيلو متراً، وفيها يعيش شيخ الطريقة الحالي حمزة بن العباس، وقد تحولت هذه القرية الصغيرة إلى محج لأعداد من المريدين يفدون إليها من مختلف الأقاليم، ولكثير من الأجانب الذين يتحملون مشاق السفر من جميع الدول، ولكل وجهة محددة، وهي زاوية الشيخ حمزة بن العباس البودشيشي القادري.

جاء الشيخ الحالي للطريقة حمزة، فأولى هذا العمل أهمية كبيرة، فأصبحت الطريقة المذكورة لها ظهور عالمي باستقطاب الأجانب من مشارق الأرض ومغاربها، وأصبحت لها زوايا في أرجاء العالم، ويحرص أتباع الطريقة على الحضور السنوي إلى الزاوية خاصة، وأن المريد عليه أن يتخذ شيخاً له يرشده إلى زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله بقلبه؛ ليصبح حضوره وخشوعه في سائر العبادات من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن من غلبت عليه الأمراض عليه أن يطلب شيخاً يخرجه من ورطته وإن لم يوجد في بلده أو إقليمه فعليه السفر إليه – كما يعتقدون –.

كما امتدت الطريقة القادرية البودشيشية إلى آسيا وأمريكا وأوربا، بل وحتى الخليج، واستقطبت الفنانين والمثقفين والسياسيين في داخل المغرب وخارجه.

يقول أحمد الغزالي: «البودشيشية تشكل ظاهرة فريدة متميزة في مجالها الجغرافي؛ إذ تكاد تكون الوحيدة التي ما تزال تستقطب بكثرة عناصر مثقفة أصبح لها إنتاج فكري»[10].

أبرز المنتمين لهذه الطريقة:

1 – أحمد لسان الحق[11].

(9) ينظر: القادرية البودشيشية، لمحمد بنيعيش (107).

(10) مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس (8).

(11) أستاذ جامعي بكلية الآداب بالرباط، له كتاب الحقيقة القلبية الصوفية الكبرى، وله كتاب منهج الاقتصاد الإسلامي في الثروة والإنتاج، كما له دروس علمية حول هذه القضايا، وهو من المقدَمين في الطريقة البودشيشة.

2 – الدكتور طه عبد الرحمن[12].

3 – عبد السلام ياسين – مؤسس جماعة العدل والإحسان –[13].

4 – الدكتور محمد بنيعيش[14].

5 – الدكتور أحمد الغزالي[15].

المطلب الثالث: أماكن انتشار البودشيشية:

تجاوزت الطريقةُ حدودَ المملكة المغربية، لتصل إلى فرنسا وبلجيكا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة، وإلى بعض بلدان آسيا كالهند وباكستان وتايلاند، حتى وصلت إلى بعض بلدان الخليج كالبحرين وقطر، حيث توجد زوايا فرعية للزاوية البودشيشية يرتادها المريدون، ويقيمون فيها شعائر التصوف، ورغم غياب إحصاءات دقيقة عن عدد المنتمين للزاوية، فإن بعض التقديرات تؤكد أن عددهم يفوق مائة ألف بكثير[16].

ومما يؤكد انتشار هذه الطريقة الصوفية في أرجاء العالم هو احتفال الطريقة بيوم المولد النبوي، إذ يصل إلى قرية مداغ المغربية آلاف من المريدين، وقد نشرت إحدى الجرائد المحلية خبراً مفاده: «عرفت بلدة مداغ، بإقليم بركان، توافد ما يقارب أربعمائة ألف شخص خلال الأيام الأخيرة، من أجل المشاركة في احتفالات ذكرى عيد المولد النبوي الشريف، التي أقامتها الزاوية القادرية البودشيشية، إحدى أكبر الزوايا الصوفية بالمغرب»[17].

وهذا الخبر يؤكد مدى انتشار هذه الطريقة على الساحة المغربية، وفي أرجاء العالم، وكثرة وعدد المنتمين لها.

يقول الباحث عبد الله بن سعيد إعياش – وهو يتكلم عنها في أطروحته قبل أكثر من عشرين عاماً خلت –:

(12) طه عبد الرحمن (من مواليد 1944 م بالجديدة)، فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق. ويعد أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين في العالم الإسلامي منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين. ينظر: الحوار أفقاً للفكر، لطه عبد الرحمن.

(13) عبد السلام ياسين، هو من أبرز من صحب الشيخ العباس البودشيشي والد حمزة شيخ الطريقة الحالية، ولكنه ما لبث أن ترك الجماعة واستقل عنها، وأسس جماعة العدل والإحسان ذات المشرب الصوفي البودشيشي، ولها توجه سياسي معارض للحكومة المغربية، توفي شيخ الجماعة ومرشدها عبد السلام ياسين 1434هـ. ينظر في ترجمته مقدمة كتابه: الإسلام أو الطوفان.

(14) مؤلف كتاب الطريقة القادرية البودشيشية: شيخ ومنهج تربية.

(15) مؤلف كتاب مساهمة في الكشف عن زويا بني يزناس (الطريقة القادرية البودشيشية نموذجا).

(16) مقال في الجريدة الالكترونية (onislam): ما هو السر وراء الانتشار الواسع للزاوية؟
الزاوية البودشيشية بالمغرب.. قريبة من السلطة بعيدة عن الحزب، عباس بو غالم. السبت09، نوفمبر – 2013/ 06 محرم – 1435هـ.

(17) كازا بوست (جريدة محلية تهتم بأخبار الدار البيضاء) الأربعاء 15 يناير 2014م.

«أما فيما يخص انتشارها فإن عدواها قد عمت كل مناطق المغرب، ولكن أكثر كثافتها إنما هي في الرباط وسلا والدار البيضاء ومكناس وفاس، بل إن عدواها انتقلت إلى خارج المغرب - أيضاً - حيث يوجد لها مراكز في كل من فرنسا وبلجيكا وألمانيا وكندا وغيرها»[18].

كما أن الملاحظ بعد مسح سريع لشبكة الإنترنت كثرة المنتديات والمواقع داخل المغرب التي تمثل الزاوية البودشيشية[19].

* * *

المبحث الثاني

أسباب ظهور الطريقة البودشيشية

المطلب الأول: أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي.

إن من أعظم الانحرافات التي وقعت في الأمة الإسلامية ظهور الصوفية المنحرفة التي تنتشر في المجتمع الإسلامي وتحمل عقائد باطلة وأفكاراً منحرفة وعبادات بعيدة عن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وكان لهذا الظهور والانتشار أسباب متعددة يمكن إجمالها في الآتي:

الأول: انتشار الجهل، وقلة العلم في بعض المجتمعات جعل سوق التصوف والصوفية يروج في المجتمع المسلم، فعن عبد اللهِ بن عَمْرو بن الْعاصِ رضي الله عنه قال: سمعت رسُولَ اللهِ ﷺ يقول: (إنَّ اللهَ لا يَقْبضُ الْعلْمَ انْتزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الْعبَادِ وَلَكنْ يَقْبضُ الْعلْمَ بقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حتى إذا لم يُبقِ عَالمًا اتَّخَذَ النَاس رؤوسا جُهّالًا فَسُئلُوا فأَفْتَوْا بغَيْرِ علْمٍ فضَلُّوا وأَضَلُّوا)[20].

يقول ابن الجوزي (597هـ): «الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة»[21].

الثاني: التقليد الأعمى، واستصحاب عوائد الآباء والأجداد، فهذه العوائد يقلد فيها الصغير الكبير دون نظر وتأمل في موافقتها للشرع من عدمه، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ (الزخرف:23).

قال الشوكاني (1250هـ): «وهذا الجواب هو العصا التي يتوكأ عليها كلّ عاجز، ويمشي بها كلّ أعرج،

(18) الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى (80).

(19) اطلعت على عدد وافر من المنتديات في شبكات التواصل مثل: (منتدى الطريقة البودشيشية، ملتقى الطريقة البودشيشية، موقع الزاوية البودشيشة).

(20) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: كيف يقبض العلم، حديث (100)، ومسلم، كتاب: العلم، باب: رفع العلم، حديث (2673).

(21) تلبيس إبليس (1/ 165).

ويغترّ بها كل مغرور، وينخدع لها كل مخدوع؛ فإنك لو سألت الآن هذه المقلدة للرجال التي طبقت الأرض بطولها والعرض، وقلت لهم: ما الحجة لهم على تقليد فرد من أفراد العلماء، والأخذ بكل ما يقوله في الدين، ويبتدعه من الرأي المخالف للدليل؟ لم يجدوا غير هذا الجواب، ولا فاهوا بسواه، وأخذوا يعدّدون عليك من سبقهم إلى تقليد هذا من سلفهم، واقتداء بأقواله وأفعاله، وهم قد ملؤوا صدورهم هيبة، وضاقت أذهانهم عن تصوّرهم، وظنوا أنهم خير أهل الأرض، وأعلمهم، وأورعهم، فلم يسمعوا لناصح نصحاً، ولا لداع إلى الحق دعاء، ولو فطنوا لوجدوا أنفسهم في غرور عظيم وجهل شنيع، وإنهم كالبهيمة العمياء...»[22].

الثالث: اتباع الهوى، ولا شك أن اتباع الهوى من أعظم أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي، فإن المبتدع يهوى شيئاً، وينسبه للدين؛ ولهذا سمى السلف - رحمهم الله - أهل البدع بأهل الأهواء، قال ابن جرير (310هـ): «فقال بعضهم: معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئاً إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله؛ ولا يحرم ما حرم؛ ولا يحلل ما حلل، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به،... عن ابن عباس في قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:23). قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان. قال الشعبي (106هـ): إنما سميت الأهواء أهواء؛ لأنها تهوي بصاحبها في النار»[23][24].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ): «معارضة أقوال الأنبياء بآراء الرجال، وتقديم ذلك عليها، هو من فعل المكذبين للرسل، بل هو جماع كل كفر، كما قال الشهرستاني: في أول كتابه المعروف: «بالملل والنحل» ما معناه: أصل كل شر هو من معارضة النص بالرأي، وتقديم الهوى على الشرع»[25]. وهو كما قال؛ فإن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه، وبين أن المتبعين لما أنزله هم أهل الهدى والفلاح، والمعرضين عن ذلك هم أهل الشقاء والضلال... فأصل السعادة تصديق خبره وطاعة أمره، وأصل الشقاوة معارضة خبره وأمره بالرأي والهوى، وهذا هو معارضة النص بالرأي، وتقديم الهوى على الشرع»[26].

الرابع: الدوافع السياسية: فتهيء السلطة وأهل الشوكة والحل والعقد لبدعة من البدع أسباب ظهورها وانتشارها، وقد فطن لهذا السبب إمام من أئمة السنة، وهو اللالكائي (410هـ) فقال: «ومقالة أهل البدع لم

(22) فتح القدير (4/ 104).

(23) ينظر الحلية (4/ 320).

(24) جامع البيان في تفسير القرآن (25/ 15).

(25) ينظر: الملل والنحل (1/ 16).

(26) درء التعارض (5/ 204_205).

تظهر إلا بسلطان قاهر، أو بشيطان معاند فاجر، يضل الناس خفياً ببدعته، أو يقهر ذاك بسيفه وسوطه، أو يستميله بماله؛ ليضله عن سبيل الله، حميّةً لبدعته، وذباً عن ضلالته؛ ليرد المسلمين على أعقابهم، ويفتنهم عن أديانهم»[27].

ولاشك أن تبني الدولة العثمانية لمذهب المتصوفة ساهم في انتشار التصوف في العالم الإسلامي اليوم، يقول الأستاذ محمد قطب (1435هـ) في كتابه واقعنا المعاصر: «لقد كانت الصوفية قد أخذت تنتشر في المجتمع العباسي، ولكنها كانت ركناً منعزلاً عن المجتمع، أما في ظل الدولة العثمانية، وفي تركيا بالذات، فقد صارت هي المجتمع، وصارت هي الدين، وانتشرت - في القرنين الأخيرين بصفة خاصة - تلك القولة العجيبة: من لا شيخ له فشيخه الشيطان! وأصبحت - بالنسبة للعامة بصورة عامة - هي مدخلهم إلى الدين، وهي مجال ممارستهم للدين»[28].

وتلك أهم أسباب انتشار التصوف في العالم الإسلامي، وإن كانت ثمة أسباب أخرى لا يتسع المجال لذكرها، لكن هذه أهم الأسباب، وهي الأبواب التي يدخل منها الشيطان إلى عبادة الموحدين، فيضلهم عن الصراط المستقيم.

(27) شرح أصول الاعتقاد (1/ 15).

(28) واقعنا المعاصر (143-144).

المطلب الثاني: أسباب ظهور الطريقة القادرية البودشيشية في المغرب العربي والعالم:

يرى أكثر الباحثين أن دخول التصوف إلى المغرب الأقصى بدأ مع عصر الموحدين، يقول د. محمد كمال محمد: «لم يأخذ التصوف صيغته المتميزة في العهد المرابطي، حيث لم تتكون الطرق والجماعات إلا مع بداية العصر الموحدي..»[29].

وقد دخل التصوف إلى بلاد المغرب الأقصى قادماً من الشرق حيث وجد المكان المناسب لانتشاره في جميع أرجاء المغرب، ويعد كتاب إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (505هـ)[30] سبباً مباشراً في انتشار الفكر الصوفي في تلك البلاد[31].

لقد وجد التصوف في بلاد المغرب العربي الأرض المناسبة للانتشار لأسباب متعددة، يطول المقام عن

(29) التصوف والمتصوفة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين (26).

(30) من الجدير بالذكر أن كتاب الإحياء أفتى علماء المغرب بإحراقه بعد استشارة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين لهم. ينظر: التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات (145)، وإحراق كتاب الإحياء، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، الندوة الخامسة (22)، والتواصل الفكري والروحي بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلاميين، للسعيد بن مليح (25).

(31) ينظر: الصوفي والآخر دراسات نقدية للفكر الإسلامي المعاصر، لعبد السلام غرميني (55).

(31) المرجع السابق.

شرحها [32]، ومن ثمَّ تهيأت للطريقة البودشيشية التي هي فرع عن الطريقة القادرية البيئة المناسبة للظهور والانتشار في أصقاع المغرب، بل وتعدت حدود المغرب إلى العالم. والسؤال ما أسباب انتشار هذه الطريقة دون غيرها؟ يمكن أن نجمل الأسباب في الآتي:

الأول: الشيخ الحالي للطريقة حمزة بن العباس البودشيشي، كان له أثر بارز في تطوير الطريقة، ومحاولة التجديد في أورادها وأذكارها، وقد اجتهد شيخ الطريقة منذ أن تقلد مشيخة البودشيشية في نشر الطريقة، وتوسيع رقعتها، وتكثير أتباعها داخليًّا وخارجيًّا، حتى باتت البودشيشية في العصر الحالي واحدة من أبرز الزوايا وأكثرِها حضورًا وقوةً على ساحة المشهد الصوفي في المغرب، ويصف حمزة القادري البودشيشي عمله في تطوير الطريقة بقوله: «تقلدت منذ سنة 1972م مهمة الإرشاد في الطريقة القادرية البودشيشية، فجدَّدت أذكارها، ونظمت سيرها، مما زاد في إحيائها وتنشيطها، فتوسعت دائرتُها، وكثُر معتنقوها في المغرب والخارج»[33].

الثاني: التجديد، واستهداف النخب العليا بهذه الطريقة.

خلافًا لما كانت عليه الطرقُ الصوفية في المغرب من استقطاب الأميين وعوام المريدين، حرص «حمزة» على استقطاب النخب المثقفة وأصحاب المناصب العليا في المغرب وخارجه من مهندسين وأطباء وأساتذة جامعيين ومفكرين ومثقفين، ويبدو أن رواج هذه الطريقة بين هذه النخب وأصحاب المناصب العليا في المغرب يرجع إلى ما تقدمه الطريقة من نموذج للتدين يتميز بكونه تدينا فرديًّا بسيطًا يعمل في كنف السلطة، ويحظى بدعمها؛ الأمر الذي فتح الباب أمام الطريقة لتعزيز وجودها[34].

الثالث: الظهور الإعلامي لهذه الطريقة، من يتابع الإعلام المغربي يلحظ حضور هذه الطريقة في الإعلام المغربي من خلال المواكبة الإعلامية الواسعة لأنشطتها، مما يجعلها في وضع تفضيلي مقارنة مع باقي الزوايا الأخرى التي لا تحظى بمثل هذه الرعاية الإعلامية، وإن كانت أكثر حضوراً من الناحية الواقعية.

الرابع: الدعم المؤسساتي، من خلال المنح السنوية التي تخصصها الدولة لبعض الزوايا، وخصوصا الزاوية البودشيشية، وهو ما يسمح لها بتوفير خدمات للمريدين، من إقامة وتنقل وغيرها.

(32) ينظر: التصوف والمتصوف في المغرب الأقصى، لمحمد كمال كامل (26-469)، وخصوصية التجربة الصوفية في المغرب مفاهيم وتجليات، د. عبد المجيد الصغير (68-74)، والمذاهب الصوفية ومدارسها، لعبد الحكيم قاسم (179).

(33) حوار صحافي مع شيخ الطريقة البودشيشية (حمزة)، نشرته صحيفة المساء المغربية في 22 مارس 2009م.

(34) المرجع السابق.

ولا نغفل بعد ذلك عن أسباب رئيسة في انجذاب الناس إلى الطرق الصوفية بشكل عام، وهو ما تقدمه لهم من «تدين زائف» يوهم المُريد أنه على طريق الإسلام الصحيح، وهو غارق في البدع والشركيات والخرافات من حيث لا يدري، كذلك حالة «التغييب» عن الواقع التي يعيشها الطرقيون تجعل الناس يفرون من واقع حياتهم الصعب وظروفهم المعيشية القاسية إلى هذه الأوهام والخرافات.

كل هذه أسباب تهيأت للطريقة البودشيشية فانتشرت انتشارًا يكاد يعم أرجاء المغرب.

***

المبحث الثالث

المآخذ العقدية في الطريقة البودشيشية

المطلب الأول: المآخذ في توحيد الربوبية.

أولاً: القول بوحدة الوجود.

لغةً: الوحدة بفتح الواو: الانفراد.

ووحد الشيء جعله واحداً، والواحد المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير[35].

معنى وحدة الوجود عند المتصوفة: أن الله والعالم شيء واحد، ولا ثنائية بينهما، والوجود واحد، ويزعمون أن الله تعالى هو الذي له الوجود وحده، أما المخلوقات فهي معدومة على الحقيقة أزلاً وأبداً، وعقول المحجوبين تتوهم، وتتخيل وجودها[36].

يوضح هذه العقيدة القاشاني (730هـ): «كل خلق تراه العيون فهو عين الحق، ولكن الخيال المحجوب سماه خلقاً، لكونه مستوراً بصورة خلقية»[37].

وهذه العقيدة الفاسدة تنتشر بين الطرق المتصوفة، وتسري فيها سريان النار في الهشيم، يقول الشيخ محمد حامد الفقي (1378هـ): «فهذا هو دين الصوفية من آلاف السنين، يخفونه، ويظهرونه، حسب البيئات والظروف التي يعيشون فيها»[38].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية كفر هذا الاعتقاد فيقول: «وأما الاتحاد المطلق الذي هو قول أهل وحدة الوجود الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق، فهذا تعطيل للصانع وجحود له، وهو جامع لكل شرك»[39]

---

(35) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (6/ 90)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (1/ 343)، والمعجم الوسيط (2/ 1016).

(36) ينظر: حقيقة وحدة الوجود عند الصوفية، لأحمد القصير (28-32)، ومظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، لإدريس محمود إدريس (239-240)، والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق (69-83)، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد لوح (1/ 461-470).

(37) شرح فصوص الحكم، للقاشاني (152).

(38) مقدمة العبودية (16).

(39) التحفة العراقية (64).

وأما وجود هذه العقيدة الفاسدة عند المنتمين لهذه الطريقة فيقول خريج المدرسة البودشيشية عبدالسلام ياسين (1334هـ): «ويقف أمثال الشيخ ابن تيمية رحمه الله موقف الخصم العنيد من رجال الله، فهو يكفر ابن عربي؛ لأن هذا الولي حاول أن يعبر عما لا يُعبر عنه، وما عدا الصوفي الكبير أن أنبأ بما تحمله الألفاظ عن الحديث المتواتر الذي أخبرنا فيه المولى عز وجل أنه يصبح عين العبد وسمعه وبصره ويده»[40].

وهو يشير إلى الحديث القدسي: (وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها..)[41].

قال ابن حجر (852هـ): «وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات، أنه يصير في معنى الحق – تعالى الله عن ذلك – وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه، وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدماً صرفاً في شهوده، وإن لم تعدم في الخارج»[42].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ): «وهذا اتفاق واتحاد في المحبوب المرضي المأمور به والمبغض المكروه المنهي عنه، وقد يقال له: اتحاد نوعي وصفي، وليس ذلك اتحاد الذاتين؛ فإن ذلك محال ممتنع، والقائل به كافر، وهو قول النصارى والغالية من الرافضة والنساك كالحلاجية ونحوهم، وهو الاتحاد المطلق في شيء بعينه»[43].

وقال – أيضاً –: «حدثني بهاء الدين عبد السيد الذي كان قاضي اليهود، وأسلم وحسن إسلامه رحمه الله وكان قد اجتمع بالشيرازي أحد شيوخ هؤلاء، ودعاه إلى هذا القول، وزينه له، فحدثني بذلك، فبينت له ضلال هؤلاء وكفرهم، وأن قولهم من جنس قول فرعون، فقال لي: إنه لما دعاه حسن الشيرازي إلى هذا القول، قال له: قولكم هذا يشبه قول فرعون، فقال: نعم، ونحن على قول فرعون. وكان عبد السيد إذ ذاك لم يسلم بعد فقال: أنا لا أدع موسى، وأذهب إلى فرعون... قلت لعبد السيد: وأقر لك أنه على قول فرعون؟ قال: نعم. قلت: فمع إقرار الخصم لا يحتاج إلى بينة، أنا كنت أريد أن أبين لك أن قولهم هو قول فرعون، فإذا كان قد أقر بهذا فقد حصل المقصود...»[44].

ومما ينشده أهل الطريقة البودشيشية في حلقات

(40) الإسلام بين الدعوة والدولة (362).

(41) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، حديث (6137) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(42) فتح الباري (11/ 344).

(43) مجموع الفتاوى (10/ 59).

(44) الفتاوى (2/ 196).

السماع، وهم يشيرون بهذا الخطاب إلى الله – جل في علاه –:

زعموا بأنك في الفؤاد وهل لمن ❋

أضحى يراك من الأنام فؤاد

ذاب الفؤاد فما سواك بكائن ❋

أنت المريد حقيقة والمراد[45]

ولا ريب أن في قولهم: أنت المريد والمراد، تصريحاً بعقيدة وحدة الوجود التي القول بها من أظهر الكفر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ): «فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل، وقد نبهنا على بعض ما به يعرف معناها، وأنه باطل، والواجب إنكارها؛ فإن إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى الذي لا يضل به المسلمون، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى وفرعون، ومن عرف معناها واعتقدها كان من المنافقين الذين أمر الله بجهادهم..»[46].

ولا أدل على وجود هذه العقيدة الكفرية عندهم من تلك الصلاة التي يتعبدون الله بها، وهي الصلاة المشيشية، المنسوبة لعبد السلام بن مشيش[47] شيخ أبي الحسن الشاذلي[48] وفيها التصريح بوحدة الوجود، (وَزُجَّ بِي فِي بِحَارِ الأَحَدِيَّةِ، وَانْشُلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيد، وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ، حَتَّى لاَ أَرَى، وَلاَ أَسْمَعَ، وَلاَ أَجِدَ، وَلاَ أُحِسَّ إِلا بِهَا، وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الأَعْظَمَ حَيَاةَ رُوحِي، وَرُوحِهِ سِرَّ حَقِيقَتِي، وَحَقِيقَتِهِ جَامِعَ عَوَالِمِي، بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الأَوَّلِ...)[49].

وهذه الصلاة هي التي يتعبد بها شيخ الطريقة الشيخ حمزة، فهذا مريده الدكتور محمد بنيعيش يقول: «يحكي الشيخ سيدي حمزة عن نفسه أنه كانت له أوراد كثيرة في النوع والصيغة والعدد من بينها: ذكر اللطيف، والصلاة على النبي ﷺ وخاصة بالصيغة المشيشية...»[50].

ولهذا يرى عموم المتصوفة – ومنهم أهل الطريقة البودشيشية – أن علم الطريقة هو تصوف أهل الظاهر، وأما أهل الباطن فتصوفهم علم الحقيقة الذي هو القول بوحدة الوجود المصرح بها في هذه الصلاة المشيشية[51].

---

(45) الطرق الصوفية في المغرب الأقصى، لعبد الله أعياش (144).

(46) مجموع الفتاوى (2/ 395 – 603).

(47) هو عبد السلام بن مشيش، متصوف عاش في زمن الموحدين، ولد بمنطقة بني عروس بالقرب من مدينة طنجة، وانتقل بعدها للعيش بجبل العلم قرب العرائش، وهناك توفي حيث يوجد ضريحه. توفي عام 622هـ، يعد أحد أعلام الصوفية وأستاذ= =المتصوف أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية. ينظر: الطبقات الكبرى، للشعراني (2/ 6).

(48) هو علي بن عبد الله الشاذلي، أحد أقطاب التصوف، وإليه تنسب الطريقة الشاذلية. توفي في سنة 656هـ، ينظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي (4/ 1438)، ومرآة الجنان، لليافعي (4/ 140).

(49) ينظر: شرح الصلاة المشيشية، لأحمد بن محمد الصاوي (13).

(50) الطريقة القادرية البودشيشية (22).

(51) ينظر: الفتوحات الإلهية، لابن عجيبة (333).

ويبين أبو يعزى المعزي (572هـ) أن الغاية التي يسعون إليها هي وحدة الوجود، فيقول: «كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه، فليست بحقيقة»[52].

ومما يؤكد أن هذه العقيدة تسري في هذه الطريقة قول الدكتور محمد بنيعيش – وهو يتكلم عن شيخه حمزة –: «... فأية همة أعلى ممن كان الحق – سبحانه – سمعه وبصره ويده ورجله بالمعنى الوارد في النص؛ إذ الحديث من جهة يحدد شخصية الولي باعتباره مركزا معرفياً وسلوكياً متميزاً، ومن جهة، فإن ما يصدر عنه من الخوارق أو الظواهر المتقدمة والمرتقبة على أحوال وسلوك الناس العاديين عامة ليس فعلاً ذاتياً للشيخ، وإنما هو مناسب لقربه في حضرة الله، تعالى»[53].

وهذا من محاولة التلبيس حيث يزعم أن المعنى عند أصحاب الطريقة موافق لما ورد في النص، والحديث الشريف لا يدل على ما زعمه هؤلاء من اعتبار الولي مركزا معرفيا، ولا أن ما يصدر عنه لأجل قربه في حضرة الله تعالى إذ كل هذا من القول على الله بغير علم[54].

يقول محمود عبد الرؤوف القاسم في بيان أن هذه العقيدة يجتمع عليها الطرقية الصوفية: «ومن هذه الأخطاء: قولهم: إن في المتصوفة من يؤمن بوحدة الوجود، ومنهم من يقول بالاتحاد أو الحلول، وفيهم الأتقياء الذين يسيرون على منهج الصوفية الحقة التي لا تؤمن بهذه الأمور، وطبعاً هذا كلام خطأ كله، فالصوفية مذهب واحد، وعقيدتها هي وحدة الوجود[55]، كما أن الذين لا يعرفون وحدة الوجود بينهم هم السالكون الذين لم يبلغوا بعد محل ثقة الشيخ... وقد استغل المتصوفة هذا الموقف، وصاروا كلهم يقولون عن أنفسهم وعن مشايخهم لأتباعهم وأمثالهم: إنهم على الصوفية الحقة، ثم ينهالون بالشتائم على الدخلاء على الصوفية، وعلى المبتدعة الذين يقولون بالحلول والاتحاد، لكن بشيء من التدقيق يتضح أن هاتين الحجتين السلبيتين هما – أيضاً – من نتاج الصوفية ومن أساليب المتصوفة في الدفاع عن أنفسهم ومعتقدهم...»[56].

ثانياً: الفناء الصوفي:

من ضلالات البودشيشية التي يشاركون بها المتصوفة: القول بالفناء الصوفي، وبها يصلون إلى القول بوحدة الوجود العقدية الكفرية التي ضلوا بها، وحالة الفناء عندهم هي الغاية، قال الغزالي (505هـ) في

(52) الطبقات الكبرى، للشعراني (1/ 137).

(53) الطريقة القادرية البودشيشية (119).

(54) ينظر: شرح الحديث مفصلاً كتاب قطر الولي شرح حديث الولي، للشوكاني (22-200).

(55) يختلف بعض الباحثين مع هذه الإطلاقات، ويرون أن هذا الإطلاق من التعميم غير المناسب، فليس كل المتصوفة على هذه العقيدة، والتصوف مر بمراحل متعددة.

(56) الكشف عن حقيقة الصوفية (839- 841).

تعريفه للفناء: «المرتبة الرابعة من التوحيد: أن لا يرى في الوجود إلا واحداً، وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد؛ لأنّه من حيث لا يرى إلا واحداً، فلا يرى نفسه أيضاً، وإذا لم ير نفسه؛ لكونه مستغرقاً بالتوحيد، كان فانياً عن نفسه في توحيده، بمعنى أنّه فني عن رؤية نفسه والخلق»[57].

وقال الشاذلي (616هـ): «الفناء هو أساس الطريق، وبه يتوصل إلى مقام التحقيق، ومن لم يجد بمهر الفناء، لم يستجل طلعة الحسناء، وليس له في غد واليوم نصيب مع القوم»[58].

وهذا الفناء عندهم هو في الحقيقة القول بحلول ذات الله في العبد، وهو غاية الفناء عندهم، وهو أقنوم مذهبهم، وفناء ذات العبد في ذات الله، زوال الصفات البشرية في هذا المقام، وتبقى الصفات الإلهية، وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً.

يقول داود بن محمد القيصري (751هـ): «المراد من الفناء فناء جهة العبد البشرية في الجهة الربانية... وهذا الفناء موجب لأن يتعين العبد بتعينات حقانية، وصفات ربانية...»[59].

ويقول ابن الدباغ: «واعلم أن المحب مالم يصل إلى مقام الاتحاد لا تنقطع الحجب التي بينه وبين محبوبه، فإنها كثيرة، لكن بعضها ألطف وأشد نورانية من بعض، وكلما كشف له منها حجاب تاقت النفس إلى كشف ما بعده حتى تزول جميعها عند الاتحاد..»[60].

ويصور محمد بنيعيش حالة الفناء عند البودشيشية التي تصيب المريد فيقول: «ومن هنا فلا مانع أن يذكر الله تعالى بصورة مكثفة عند حضور الشيخ أو غيابه، والأولى ذكره عند الحضور أكثر من الغياب بحكم الحال الغالب في التذكير بين إرادة المريد، وصفاء الهمة، ودقة القرب عند الشيخ؛ لأن قربه في حضرة الله تعالى تذكير قوي، وإخراج من الغفلة، والخروج منها صحو باطني يذهل عن الصحو الخارجي، فلا يلحظ من حوله، أو لا يعود يعتبره حاضراً أو غائباً، ومن هنا فقد نجد المريد أثناء العمارة أو سطوة الأحوال وقوة ورادها مرة يشير إلى جهة شيخه، ومرة يدور حول نفسه، ومرة يتمرغ في أينه[61] وهكذا...»[62].

ثالثاً: الأحوال عند الطريقة البودشيشية:

ومن صور الانحراف عند هذه الطريقة: ما يسمى بالحال، وهم يقولون في التوفيق بين الحال والمقام:

(57) إحياء علوم الدين (4/ 425).
(58) قوانين حكم الإشراق (60)
(59) كشف المحجوب، للهجويري (498-499).
(60) مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب (68).
(61) هكذا في الأصل (ولعله يعني في ماهيته).
(62) الطريقة القادرية البودشيشية (120).

إن الحال يرد على القلب فجأة، ثم يزول بسرعة، أما المقام فهو استمرار الحال واستقراره.

يقول ابن عجيبة (1224هـ): «الحال معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب، ولا تسبب، ولا اكتساب، من بسط وقبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج، ويظهر أثره على الجوارح قبل التمكين، من شطح ورقص وسير وهيام، وهو أثر المحبة؛ لأنها تحرك الساكن أولاً، ثم تسكن وتطمئن»[63].

ويقول سعيد حوى (1409هـ): «يتحدث الصوفية عن شيء اسمه «حال»، وعن شيء اسمه «مقام» ويعتبرون الحال هو مقدمة المقام، فمثلاً، أول ما يبدأ الإنسان يشتغل بالذكر، يصل إلى طمأنينة مؤقتة للقلب لا تلبث أن تزول، فهذه حال، فإذا تابع الإنسان الذكر وصل إلى طمأنينة دائمة للقلب، فهذا مقام..»[64].

فالحال عند المتصوفة معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اكتساب، وهي ليست دائمة، بل طارئة وهي – كما يزعمون – من ثمرة العمل الصالح عندهم، ومن بركة متابعة شيخ الطريقة. وأهل الطريقة البودشيشية يزعمون أن لهم حالاً ينفردون به عن غيرهم[65].

يقول محمد بنيعيش: «والملاحظ في أحوال الفقراء بالطريقة هو شدة ورودها عند حضرة الشيخ سيدي حمزة، سواء في التجمعات العامة أو الخاصة؛ إذ مجرد طلعة الشيخ وظهوره قد يهز قلوب المريدين، ويصعقهم أو يبكيهم، فمنهم من يرقص بإيقاع روحي، ومنهم من يصيح، ومنهم من ترتعد فرائصه، ومنهم من لا يستطيع أن يصوب نظره إلى الشيخ؛ لشدة تهيبه من حضرته...»[66].

ويقول – أيضاً –: «وشيخنا سيدي حمزة قد تظهر همته على مستويات واضحة للعيان ولأهل الجنان، من بينها خصوصاً: همة التوجيه والتحريك، وهمة الخلقة والخلق، فأما همة التوجيه والتحريك فتبدو بصورة جلية عند مسألة الأحوال وتنقيل المريد عروجاً روحياً من حركة إلى حركة بحسب استعداده ونظرة الشيخ نحوه أو إليه.

فقد لاحظنا في عدة مرات أن مجرد التفاتة الشيخ نحو المريد قد تصعقه، أو تحركه وجداً لحد التمرغ في الأرض، أو التوالي في القفز والبكاء...»[67].

وهذا من التأثير على من اغتروا بباطلهم ممن يسمونهم مريدين بسبب قوة تعلق قلوبهم بهؤلاء الشيوخ، وبسبب ما وقعوا فيه من الغلو فيهم وتقديسهم

(63) معراج التشوف إلى مقاصد التصوف (48).

(64) تربيتنا الروحية (191).

(65) القادرية البودشيشية (109).

(66) القادرية البودشيشية (110).

(67) القادرية البودشيشية (119).

حتى صار لنظرهم إليهم تأثير شديد فيهم، يقول شارح الطحاوية رحمه الله: «ولا ريب أن للقلوب من التأثير أعظم مما للأبدان، لكن إن كانت صالحة كان تأثيرها صالحا، وإن كانت فاسدة كان تأثيرها فاسدا. فالأحوال يكون تأثيرها محبوبا لله تعالى تارة، ومكروها لله أخرى.»[68]

وهذه من الخرافات التي ينشرها أهل هذه الطريقة لا تجد عندهم في ما يستندون إليه إلا الهوى والذوق، وأما الأثر والنص فهو بعيدون عنه كل البعد، فهذه الأحوال التي يزعمونها هي أحوال شيطانية من تلبيس الشيطان لهم.

يقول عبد السلام ياسين «والناس يعرفون ما يسميه بعض الصوفية: «عمارة» وما يسميه الملاحظون: «حلقات الرقص الصوفي»، إن هذه العمارة استدعاء للحال، وتعرض له، وتواجد وحنين إلى لذة الحال... والحال: وجد لا يملك الإنسان معه نفسه، فهو غلبة، ومن قرأ سيرة الرسول ﷺ بعد أن يذوق الحال، يجد وصفا لحال الرسول الكريم حين ينزل عليه الوحي، فيتصبب عرقاً، وتأخذه البرحاء، هذه أعراض الحال، وهي تتنوع»[69].

وهذا من التلبيس فما وقع لرسول الله ﷺ من أثر نزول الوحي مما اختص به الرسول ﷺ ولا يجوز أن يدعي أحد أنه يحصل له مثل ما حصل للرسول ﷺ.

وغاية هذه الأحوال هي الوصول إلى مرحلة الفناء، والقول بوحدة الوجود، فيغيب عن واقعه الذي يعيش فيها، ويقع في الشطح بسبب هذه البدع والخرافات التي يتوارثونها[70].

ويقرر شيخ الإسلام القاعدة الشرعية في بيان أن هذه الأحوال مردودة، وأن أحوال الصوفية نوعين، أولها:من النفس بسبب ما يفعلون بأنفسهم من الجوع والخلوة حتى يحصل للنفس التصورات الرديئة، وثانيها: من تسلط الشيطان عليهم، فيقول: «والأحوال ثلاثة: رحماني، ونفساني، وشيطاني[71]، فالرحماني ما وافق الكتاب والسنة، وما خرج عنهما فمن النفس والشيطان، والله ورسوله بريئان منه، وإن كان واقعاً بالقدر»[72].

ويقول - أيضاً -: «والذين لم يعتصموا بالكتاب والسنة من أهل الأحوال والعبادات والرياضات والمجاهدات، ضلالهم أعظم من ضلال من لم يعتصم بالكتاب والسنة من أهل الأقوال والعلم، وإن كان قد يكون في هؤلاء من الغي ما ليس فيهم، فإنهم يدخلون في أنواع من الخيالات الفاسدة والأحوال الشيطانية المناسبة

(68) شرح الطحاوية، لابن أبي العز (1/ 509).

(69) الإسلام بين الدعوة والدولة (391).

(70) ينظر: الكشف عن حقيقة التصوف، لمحمود بن عبد الرؤوف القاسم (379).

(71) ينظر تفصيل هذه الأحوال: الفتاوى (10/ 163)، (11/ 635).

(72) الرد على حزب الشاذلي (72).

لطريقهم، كما قال تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الشعراء:221 - 222).

ثم يقول:... وكثيراً ما تتخيل له أمور يظنها موجودة في الخارج، ولا تكون إلا في نفسه، فيسمع خطاباً يكون من الشيطان أو من نفسه يظنه من الله تعالى، حتى إن أحدهم يظن أنه يرى الله بعينه؛ وأنه يسمع كلامه بأذنه من خارج، كما سمعه موسى بن عمران، ومنهم من يكون ما يراه شياطين و[ما] يسمعه كلامهم [وهو] يظنه من كرامات الأولياء، وهذا باب واسع بسطه موضع آخر»[73].

يقول ابن أبي العز الحنفي (792هـ): «وهؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال الخارجة عن الكتاب والسنة، أنواع:

نوع منهم: أهل تلبيس وكذب وخداع، الذين يظهر أحدهم طاعة الجن له، أو يدعي الحال من أهل المحال، من المشايخ النصابين، والفقراء الكذابين، والطرقية المكارين، فهؤلاء يستحقون العقوبة البليغة التي تردعهم وأمثالهم عن الكذب والتلبيس. وقد يكون في هؤلاء من يستحق القتل، كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات، أو يطلب تغيير شيء من الشريعة، ونحو ذلك»[74]

المطلب الثاني: المؤاخذات العقدية في توحيد الألوهية عند البودشيشية.

أولاً: الاستغاثة بغير الله عند الطريقة البودشيشية.

وهذه العادة الشركية تنتشر بين الطرقية المتصوفة، يبين الشيخ محمد الزمزمي الغماري (1408هـ) الحال الذي وصلت إليه، فيقول: «ومن المعلوم أن كل جهة من المغرب يستغيثون بولي مقصود عندهم للإغاثة: أهل فاس يستغيثون بالمولى إدريس، وينشدون بعد الصلاة في مسجده هذا الشعر:

أمولاي يا إدريس يا ابن نبينا ❋

وملجأ هذا القطر في العسر واليسر

وأهل الجبل يستغيثون بابن مشيش... وأهل الغمارة يستغيثون بالفلالي... وأهل تافيلالت بعلي الشريف... ولا يستغيث بالله أحد!! وكان أحد أقاربي إذا أراد أن يجلس استغاث بغير الله.. فقلت له: هذا عمل لا يجوز شرعاً.. فقال لي: اعتدنا هذه العادة السيئة من صغرنا!

والنساء بالمغرب ينادين «ابن العباس» عند الولادة، ويقلن: سدي ابن العباس... يا ولي الله، فك بنت الناس... يا ولي الله!»[75].

لا تكاد تخلو طريقة من الطرق الصوفية من هذا

(73) درء التعارض (8/ 728-729).

(74) شرح الطحاوية (1/ 518).

(75) الزاوية وما فيها من البدع والمنكرات، لمحمد الزمزمي (57).

الانحراف الشركي الخطير الـذي مـا أنـزل الله الكتـب، وأرسل الرسل إلا لأجل النهي عنه، والأمـر بعبـادة الله وحده.

يقول أحد الصحفيين، وقد حضر المولـد النبـوي في الزاوية البودشيشية، وهو يصف الاحتفـال: «لم يغـيّر من طقوس وعادات البوتشيشيين، فمنذ الساعة الرابعـة بعد زوال أول أمس السبت، كان طابور طويـل وكثيـف مـن الرجـال والـشبان وحتـى الأطفـال يتزاحمـون، ويتسابقون لولوج باب يؤدي إلى رؤية الـشيخ حمـزة بـن العبـاس، شـيخ الطريقـة البوتشيـشية، بعـض النـسائم العليلة تطفئ حرّ يوم شمـسه كانـت حارقـة، والألـسن تردّد نشيد «طلع البدر علينا» بهمة وحماس، فيما آخـرون يرددون عبـارات مـن قبيـل «لا إلـه إلا الله.. سـيدنا يـا رسول الله»[76].

ويقول أحمد الغزالي – وهو يتحدث عـن الزاويـة البودشيـشية –: «إن كثـيراً مـن العـوام يعتقـدون أن أصـحاب الأضرحـة يتـصرفون بكيفيـة مـن الكيفيـات يشفعون للزائر في قضاء الحوائج...»[77].

ثم يقول في موضع آخر: «ويأتي صاحب الإبريـز بتصور توفيقي، مفاده أن الولي الميت يتـصرف، ويقـضي حوائج زواره بإذن القطب الحي إكراماً لذلك الولي الذي وقف حياته على خدمة مولاه»[78].

ويتحدث الغـزالي عـن أن أحـدهم كـان مـصاباً بمرض الملح إلى درجة خطـيرة انغلقـت عينـاه، وانـتفخ جسده كله، فذهب إلى ضريح سـيدي المختـار، ودخـل وقرأ ما تيسر من القرآن، وقال له: يا سيدي المختـار، إن مريدك يكـاد يمـوت ممـا ألم بـه مـن مـرض، فـادعو الله لي....[79].

ثم يتحدث الغزالي عـن مـشاهدته في زوايـا بنـي يزناس: «وجدنا في طريقنا الضريح الرابع سـيدي محمـد بن الطاهر صائم الدهر كما يقال، ومقامه على رأس ربوة، وهو يقصد للاستشفاء من مرض (بوزلوم)..»[80].

ولا شك أن كل مسلم رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، ينكر هذه الاستغاثة الشركية بالأموات، وهو يسمع قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ (الجن: ١٨).

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (المؤمنون: 117).

(76) جريدة المساء المغربية تحقيق صحفي بعنوان: جذبة عالمية بالطريقة البودشيشية، (يونس مسكين، وأشرف زيزي) في 1/ 3/ 2010م.

(77) مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس(33).

(78) المرجع السابق (45).

(79) المرجع السابق (81).

(80) المرجع السابق (54).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ): «فإن دعاء غير الله كفر، ولهذا لم ينقل دعاء أحد من الموتى والغائبين لا الأنبياء ولا غيرهم عن أحد من السلف وأئمة العلم»[81].

ومن صور الاستغاثة الشركية: ما جاء في كتاب دلائل الخيرات التي يقرؤها أهل الطريقة البودشيشية في زواياهم، وفيه من الشرك الأكبر ما يعرف كل مسلم موحد، يقول صاحب الدلائل: «وبشيخنا وملاذنا البكري من حاز الولاية والكرامة والهدى بملاذنا الليثي بحر عطائه»[82].

قال الشيخ الدويش (1409هـ): وملاذنا شرك أكبر ينافي التوحيد؛ لأن اللياذ عبادة لا تصلح إلا لله، فمن لاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك ذلك الغير بالله، وهؤلاء الذين جعلهم ملاذه لا قدرة لهم على شيء من ذلك؛ لأنهم ما بين ميت غائب وعاجز»[83].

وقال الشيخ الدويش - أيضاً -: «وقول الجزولي، وإنما الذي عم البرية بعطائه هو الله ﷻ، ففي هذا من الشرك بالربوبية ما لا يخفى»[84].

وقال الشيخ محمود الألوسي (1270هـ): «وقد رأينا كثيراً من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين، يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم، ويطلبون منهم، من سماع حكايات كاذبة عنهم، توافق هواهم واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكي لهم؛ وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه ﷻ، وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما يكره، وقد قلت يوماً لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي يا فلان أغثني، فقلت له: قل يا الله، فقد قال - سبحانه -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، فغضب وبلغني أنه قال: فلان منكر على الأولياء!! وسمعت عن بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله ﷻ!! وهذا من الكفر بمكان، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان»[85].

وفي الإبريز للدباغ: «قال أحمد بن المبارك: وسألته عن الولي الذي تكون له ثلاثمائة وستة وستون ذاتاً، فقال ﷺ: هو الوارث الكامل، يعني الغوث، فقط»[86].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين، فلا

(81) التوسل والوسيلة (1/ 147).

(82) دلائل الخيرات (62).

(83) الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات، للدويش (62).

(84) الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات، للدويش (64).

(85) روح المعاني (24/ 10).

(86) الإبريز (448).

يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها لكشف الضر عنهم ونزول الرحمة إلى الثلاثمائة، والثلاثمائة إلى السبعين، والسبعون إلى الأربعين، والأربعون إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الغوث الكامل، فهو كاذب ضال مشرك»[87].

ثانياً: دعوى أن مشايخهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ.

من الانحرافات العقدية الظاهرة عند هذه الطريقة الصوفية، كغيرها من الطرق، دعوى أن مشايخهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ، فقد ادعى عبد السلام ياسين خريج هذه المدرسة الصوفية أن اللوح المحفوظ كان يطلع عليه كبار الصوفية، وأنه يطمح هو كذلك لأن يزاحمهم بالركب، ويبلغ مداركهم،كما قرر ذلك في كتابه: تنوير المؤمنات، الذي كتبه توجيهاً لمريدات العدل والإحسان، حيث يقول: «مالي أتغدى من فتات موائد الكرام، ولا أبحث كما بحثوا لأزاحم بالركب كبار الصوفية كالغزالي ينظرون إلى اللوح المحفوظ...»[88].

ودعوى الاطلاع على علم الغيب والنظر في اللوح المحفوظ هي شنشنة قديمة يجتمع عليها أهل الطرق الصوفية، وكان يدندن عليها قبله عبد العزيز الدباغ (1132هـ) في كتابه - الإبريز- [89] والدباغ أحد الشخصيات المعظمة عند البودشيشية[90].

يقول عبد العزيز الدباغ (1132هـ): «ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ، بل منهم من يقدر على النظر فيه، ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته»[91].

وحكى الكوثري (1371هـ) عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال: «أطلعني الله على اللوح المحفوظ، فلولا التأدب مع جدي رسول الله لقلت: هذا سعيد، وهذا شقي»[92].

ولا شك أن هذه الدعوى معلوم من دين الإسلام بالضرورة بطلانها وكفر من قال بها؛ لأنها تتضمن تكذيب ما جاء في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ

(87) الفتاوى (11/ 347).

(88) تنوير المؤمنات، لعبد سلام ياسين (1/ 290).

(89) كتاب الإبريز هو من إملاء الشيخ المتصوف الخرافي عبد العزيز الدباغ، وهو أمي لا يقرأ، ولا يكتب. وهذا الكتاب كتبه تلميذه أحمد المبارك. وفي هذا الكتاب من الخرافات والشركيات ما الله به عليم، وهو كتاب معظم عند الطرق الصوفية كافة، ومنهم: البودشيشية. توفي الدباغ 1132هـ. ينظر: كتاب الإبريز (5).

(90) ينظر: خريج المدرسة البودشيشية المشبوهة عبد السلام ياسين، للدكتور محمد وراضي (121).

(91) الإبريز (188).

(92) إرغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية (39).

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النمل:65).

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:179).

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام:50).

ثالثاً: الغلو في النبي ﷺ عند البودشيشية:

من أهم الأسباب التي تؤدي للانحراف عن الصراط المستقيم: الغلو في الأنبياء والصالحين، وقد حذر الله منه في كتابه، فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (المائدة:77).

وثبت عنه ﷺ أنه قال: (إياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)[93].

وأول شرك وقع في البشرية كان بسبب الغلو في رجال صالحين ذكرهم الله في محكم كتابه، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ (نوح:23-24).

(93) أخرجه ابن ماجه (3029)، والنسائي (3075)، من حديث ابن عباس ﷺ.

ونهى النبي ﷺ عن الغلو فيه، فقال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله)[94]، والصوفية بكافة طرقها خالفت هذه التوجيهات النبوية، ووقعوا فيما حذرهم منه النبي ﷺ، وصور الغلو عندهم كثيرة في كتبهم، ومن صور الغلو عند الطريقة البودشيشية:

أ/ إقامة ما يسمى بالمولد النبوي[95]:

(94) أخرجه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ حديث (3261) من حديث عمر ﷺ.

(95) بدعية المولد النبوي، وأنه من المحدثات في دين الله استفاض كلام العلماء في ذلك، يقول الحافظ السخاوي: «عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد». وقال الفاكهاني المالكي في كتابه المورد في عمل المولد (20 - 21): «لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب الله ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة»، وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي (1/ 189): «أول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر»، وقال الشيخ محمد رشيد رضا في المنار (17/ 111): «هذه الموالد بدعة بلا نزاع، وأول من ابتدع الاجتماع لقراءة قصة المولد أحد ملوك الشراكسة بمصر». وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (2/ 619)، ومجموع الفتاوى (1/ 312)، ومجموع فتاوى الشيخ محمد ابن إبراهيم (3/ 48-95)، ورسالة للشيخ عبد العزيز بن باز في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، ورسالة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري بعنوان (الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي)،=

وهذا المولد تعد له العدة، وترتب له الولائم، ويحج المريدون إليه من كافة أقطار الأرض، ويمارس الغلو في النبي ﷺ وإنشاد المدائح النبوية التي تشتمل على الشرك بالله، والغلو في جناب النبي ﷺ[96].

ب/ من صور غلوهم في النبي ﷺ الزعم بأنهم يتواصلون معه بقنوات روحية لا يعلمها إلا من انتمى إلى طريقتهم:

يقول محمد بنعيش – وهو من المتسبين للطريقة –: «تواصل النبي ﷺ وخاصة أفراد أمته عن طريق قنوات روحية وعرفانية لا يعي معناها وحقيقتها سوى الراسخين في العلم والسالكين طريق الله تعالى مراقبة ومداومة»[97].

ج/ الزعم بأن النبي ﷺ يحضرهم في مولده وفي مواضع أخرى.

الحضرة، أو ما يسمى بالعمارة، مصطلح عند المتصوفة يطلق على مجالس الذكر الجماعية، ويكون على رأسها شيخ عارف بالطريقة ينبه على كل ما من شأنه أن يشوش إمكان الوصول إلى لحظة الصفاء، سميت بذلك؛ لأنها سبب لحضور القلب مع الله، وهي ركن هام في طريق الصوفية[98].

ويقول الدباغ: «... الذي هو أفضل وأعز من دخول الجنة، فهو رؤية سيد الوجود في اليقظة..»[99].

وهذه البدعة متنوعة عندهم إلى أنواع وأشكال بحسب كل طريقة، يصف الحالة التي تصيب المريد حال الحضرة أحد البودشيشين، فيقول: «حتى إنني في بعض الأحيان قد استغرق في حضرته ﷺ وشعوري به كأنه لصيق بصدري يغذيه وينميه بروحانيته ونور مشكاته، فينتابني صياح وبكاء، كله يشير إلى رسول الله ﷺ وقربه مني في تلك الحالة، بحيث قد يرد في خاطري حينئذ أن لو كشف الغطاء لوجدته حاضراً أمامي روحاً وجسداً»[100].

رابعاً: غلو البودشيشية في شيخهم حمزة:

غلو المتصوفة في شيوخ الطريقة ظاهر للعيان لكل من درس هذه الطرق الصوفية، ولا أدل على ذلك من شعارهم الذي يرددونه (المريد بين يدي الشيخ

=وكتاب (القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل)، للشيخ إسماعيل الأنصاري.

(96) ينظر: جريد المساء عدد (2271) في 14/ 01/ 2014م.

(97) الطريقة القادرية البودشيشية (101-102).

(98) ينظر: الكشف عن حقيقة التصوف، لعبد الرؤوف القاسم (628-630)، وخريج المدرسة البودشيشية المشبوهة (74)، والمصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم صادق (224)، وتقديس الأشخاص، لمحمد لوح (2/ 15) ورؤية الرسول يقظة في الدنيا بعد وفاته، هل هي ممكنة، أم أنها مستحيلة؟ لمحمد وراضي (34).

(99) الإبريز (310).

(100) الطريقة القادرية البودشيشية (121).

كالميت بين يدي مغسله)[101].

يقول الدكتور طه عبد الرحمن أستاذ علم المنطق وفلسفة اللغة، وهو من المغرمين بالطريقة البودشيشية في كتابه «العمل الديني، وتجديد العقل»، وقد أهداه إلى شيخه البودشيشي الصوفي حمزة بن العباس، فقال: «أتراني أوفي آداب الإهداء حقها إن أنا قدمت هذا العمل العلمي إلى من لو أهدي» ما طلعت عليه الشمس «لم يكن عوضاً عما تداركني من الهداية بصحبته، ونالني من الخير بإرشاده: فقد أخرجني من البعد إلى القرب، ومن الفضل الوصل، بتجديد إيماني وتعليق قلبي بالواحد الأحد الصمد. وما قصدي، وأنا أعلم بالغ تقصيري في الإهداء ومنتهى عجزي عن الشكر، إلا أن يحظى اسمي في هذا الكتاب بالاقتران باسم العارف الرباني، والعالم الصمداني والشيخ المربي، سيدي وأستاذي حمزة بن العباس القادري...»[102].

ومن صور الغلو في الشيخ حمزة ما يذكره أحد أتباع الطريقة أن شيخهم يظهر لهم في كل لقاء مع المريدين بمظهر مختلف يصيبهم بالصعق والبكاء عند رؤيته: «.. إذ في كل زيارة أو مجلس يظهر الشيخ بنوع جمال وهيبة تتفاوت عن سابقها بشكل ملحوظ ومستشعر، يكاد يتفق عليه أغلب المريدين؛ ولهذا تجدهم كلما ظهر عليهم شيخهم بطلعته البهية فكأنما مقام جديد انتقلوا عليه، وكأن وارداً من موارده اخترق فؤادهم، فيصعقون حينئذٍ، ويبكون، ويصيحون بمجرد رؤية شيخهم، وهو محمل بشحنته الروحية التي أفاضها الله عليه، وهيأه بها للدعوة وتوجيه القلوب بالحال والمقال»[103].

ومما يذكر عنهم من صور الغلو في شيخهم أنهم ينادونه، وهم يصلون، بحسب ما قاله الشيخ محمد الزمزمي (1406هـ) وهو الخبير بالصوفية والمتصوفة «... ومنها الزاوية القادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي كان في القرن السادس، وأهل هذه الزاوية قسمان: قسم متمسكون بطريقة شيخهم بالجملة.. والقسم الثاني جهال فاسقون..

ويصح أن يكون من هذا القسم طائفة منهم، يعرفون بالبوتشيشين، شيخهم مقيم بمدينة أبركان، يحكي الناس عنهم أموراً منكرة شرعاً: منها: أن الواحد

(101) قال القشيري: «يجب على المريد أن يتأدب بشيخ، فإن لم يكن له أستاذ لا يفلح أبداً، هذا أبو يزيد يقول: من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان». الرسالة القشيرية ص (181)، وقال الغزالي: «فكذلك المريد يحتاج إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة؛ ليهديه إلى سواء السبيل، فإن سبيل الدين غامض وسُبُل الشيطان كثيرة ظاهرة، فمن لم يكن له شيخ يهديه، قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة». إحياء علوم الدين (3/ 75).

(102) العمل الديني وتجديد العقل (5).

(103) الطريقة القادرية البودشيشية (122)

منهم ينادي شيخه، وهو في الصلاة...»[104].

والله أعلم بصحته ما نسب إليهم، لكن من المؤكد أن شيخهم معظم عندهم، ويغالون في تعظيمه والتبرك به، وهذه النسبة جعلت أحد مقدمي الزاوية ينفي هذه الصفة عنهم، فيقول حفيد الشيخ منير القادري: «نحن لا نعبد الأشخاص، والذين يقصدون والدي، يفعلون ذلك؛ لينظروا إلى وجه رباني مصدره ذكر الله..»[105].

وهذا أحد الصحفيين الذين حضروا احتفال الطريقة بالمولد النبوي يصف الحال، وهو شاهد عيان على مدى الغلو في هذا الشيخ، يقول مراسل صحيفة المساء: «فقد أحيطت المنصة بستار أسدل عندما استقر الشيخ حمزة في مكانه. اشرأبّت أعناق المريدين للتأكد من أن شيخهم سيرأس حفل المولد بعدما غاب عنه في السنة الماضية. وجدوا الشيخ جالسا، ملتحفا بطانية، فبدؤوا يهللون، ويصرخون. تبدر عن المريدين، حتى الذين يظهر عنهم وقار وكبر سن، حركات غريبة. أحدهم، ويتحدر من كبرى عائلات تطوان، يقوم راكضا بين الحضور مرددا: «ها هو.. ها هو». هؤلاء «يجذبون» كلما رأوا الشيخ، حسب ما يؤكد المريدون. يصير «الجذب» أكثر حدة عندما تنطلق فرقة السماع في ترديد أناشيد خاصة بالطريقة. يقوم مريدون «يجذبون»، بشكل غير إرادي، حسب قولهم. بعضهم يلوحون للشيخ بأيديهم حتى يلتفت نحو الجهة التي يجلسون فيها.. النظرة منه، فيها «بركة»، حسبهم.. «نظرة ومدد»، كما يقولون. تزداد الجذبة حدة كلما استمرت الفرقة في الإنشاد. تنتهي الجذبة، أو «العْمارة»، كما يسمونها، بـ«الحضرة»، حيث يقوم جمال، ابن الشيخ، من مكانه ويقف، ويقف معه جميع الحضور. يبكي يعضهم، وآخرون يجذبون، ويرددون «الله حي»..[106]

ومن صور الغلو عند البودشيشية: زعمهم أن الشيخ حمزة شيخ الطريقة مأذون له في الدعوة من الله، أما كيف تم ذلك الإذن فهذا أمر مجهول عندهم، يبين ذلك أحد مريدي الطريقة، وهو الدكتور محمد بنيعيش، فيقول: «أما كيف تم الإذن ومتى؟، وهل يقظة أم مناماً؟ فهو من اختصاص علم المأذون له حتى يصرح به وصفاً وتفصيلاً، فإذا فعل صدقناه يقيناً لقاعدة الصدقة[107] المنطبقة على شخصه ومنهجه»[108].

ومن المسلم به عند كل مسلم أن الدعوة إلى سبيل الله جاء الحث عليها في كتاب الله، يقول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ

(104) الزاوية وما فيها من البدع والمنكرات (21).

(105) تحقيق صحفي مع جمال القادري نشر في مجلة فبراير كوم في 2014م.

(106) جريدة المساء المغربية في 23/ 2/ 2012م.

(107) هكذا في الأصل (ولعلها يعني بها صديقية أو الصدق الملازم له).

(108) القادرية البودشيشية (103).

إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:125).

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:33).

والإذن لكل مسلم حسب الطاقة والوسع ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:16).

يقول الشيخ حمزة في جواب سؤال وجه إليه «الناس الذين ترونهم في مثل هذه المناسبات يأتون إلى مداغ؛ لأنهم يحبونني محبة كبيرة، حصلت على إذن كبير من الله والرسول»[109].

وهذا من الكذب على الله ورسوله، والقول على الله بغير علم.

ويحاول المريد محمد بنيعيش التلاعب بالألفاظ؛ لسد هذه الجراءة على الله ورسوله من شيخه، فيقول: «أما كيف تم الإذن، ومتى؟ فهذا من خصوصيات الشخص المأذون له، وهو سر الله في خلقه، كما ورد في الحديث القدسي (الإخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببته من عبادي)[110] عن جبريل عن النبي ﷺ عن الله ﷻ.

فكما أن الإخلاص سر الله في عباده الصالحين، فإذنه لهم بالدعوة هو سر الأسرار، وقد يكون بالتحديث إلهاماً وعلما لدنياً إما بخاطر رباني، أو ملكي صريح، أو ذوقي، كما يمكن استلهام إمكانيته من خلال قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف:65)، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ (البقرة:282)[111].

ومن صور غلوهم في شيخهم: الزعم بأنهم يتلقون علومهم من الشيخ حمزة بطريقة الإيحاء:

يقول محمد بنيعيش، وهو أحد المقدَمين فيها -: «وهذا الحديث إن صح وروده مع صحة معناه...[112] فإنه يؤسس مبدأ استغناء المربي عن المجادلة والمناظرة وتكلف الوعظ والإرشاد حينما يصل تلامذته إلى أوج رقيهم المعرفي، بحيث إن العلوم التي يتكلمون بها تكون من ثمرة صحبته، بسبب التلقين المباشر، والإيحاء الروحي بالتواصل والتعارف والتآلف...»[113].

ويبين الزمزمي هذا الانحراف عند المتصوفة،

(109) حوار جريد المساء المغربية «حمزة بين مريديه» حاوره: يوسف حجيلي في 22/ 3/ 2009م.

(110) حديث لا أصل له، ينظر: اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، للطرابلسي الحنفي (1/ 94).

(111) القادرية البودشيشية (96)

(112) وهو يشير إلى ما ورد أن اليهود لا يوسوسون في صلاتهم، وهذا لم أقف على أنه حديث، وقد ذكره ابن تيمية أنه منقول عن بعض السلف، ينظر: الفتاوى الكبرى (2/ 26).

(113) الطريقة القادرية البودشيشية (17).

فيقول: «ومن نصائح المتصوفة لمن يطلب الشيخ: أن ينقطع في ضريح ولي ملتزماً الذكر مدة أسبوع أو أسبوعين، قالوا: فإذا فعل ذلك اهتدى إلى الشيخ، وإلى المحل الذي هو فيه».

وكل هذه الخرافات التي تنشر بينهم هو الزعم بأن الإيحاء الروحي هو الذي يهدي التلميذ إلى شيخه الذي يجد قلبه عنده.

خامساً: تعظيم كتب المتصوفة وقصائدهم الشركية:

ومن صور الانحراف عند هذه الطريقة تعظيم كتب المتصوفة وقصائدهم مع ما فيها من الشرك بالله، وقد تقدم أن من كتبهم التي يواظبون على قراءتها في ما يمسى بالوظيفة عندهم. كتاب الإبريز للدباغ، مع ما فيه من الشرك الأكبر والانحرافات العقدية العظيمة التي لا يتصور من سلمت فطرته أن تصدر ممن يدعي الإسلام، كما أنهم ينشدون القصائد الشركية التي فيها الغلو في النبي ﷺ في مجامعهم.

يقول محمد بنيعيش، وهو يصف ما يمارسون مع شيخهم في ما يسمى بالوظيفة: «ومما يندرج في السيرة كأوراد وإنشاد قراءة منظومتي الهمزية والبردة للإمام البوصيري[114]، بحيث قد أصبحتا محفوظتين لدى كثير من المريدين»[115].

كما أن من الكتب التي يجعلونها في أورادهم: كتاب دلائل الخيرات، وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ.

قال الباحث عبد الله إعياش: «والجدير بالذكر أن المصدر التشريعي الأساس الذي يأخذ منه حمزة شريعته الصوفية هو كتاب الإبريز، الذي أملاه عبدالعزيز الدباغ: - الأمي الجاهل - على تلميذه أحمد بن المبارك؛ فعليه وروده، وعنه صدوره، فهو إنجيله الذي يجمع بين العهد القديم والعهد الجديد. ومما وصف به الشيخ المغراوي هذا الكتاب الذي يتغذى حمزة ومن ورائه أتباعه مما قاءه فيه مؤلفه، قوله: «وأما الإبريز فهو مخبأة للشرك والبدع، فمن أراد الوقوف على كتاب المشركين فعليه بهذا الكتاب»[116].

---

(114) الهمزية والبردة هي بعض قصائد كتبها محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة (695هـ) في مدح النبي ﷺ، وهذه القصائد فيها من الغلو في مدح النبي ﷺ الشيء= =الكثير، ففي البردة قوله: هو الحبيب الذي ترجى شفاعته، لكل هول من الأهوال مقتحم. ينظر في ترجمة البوصيري والكلام على القصيدة وما فيها من الانحرافات العقدية: مجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية (1/ 66)، ومعجم البلدان (1/ 509)، وشذرات الذهب، لابن العماد (5/ 432)، وتيسير العزيز الحميد (1/ 224)، وشرح تائية السلوك، لعبد لمجيد الشرنوبي (50)، وديوان البرعي، لعبد الرحيم البرعي (51).

(115) الطريقة القادرية البودشيشة (45).

(116) الطرق الصوفية في المغرب الأقصى (110).

سادساً: بدع الأذكار عند البودشيشية.

أولاً: منع المريد من ممارسة الأذكار إلا بعد إذن الشيخ:

فالذكر عندهم لا بد أن يتلقنه المريد من الشيخ، ويكون تحت إشراف الشيخ؛ لأن بعض الأذكار لا تناسب المريد، بل وبعض الأذكار كما يزعمون قد تحرق المريد، وتسبب له أزمة روحية؛ ولهذا فوجود الشيخ حمزة الخبير بذلك يسهل على الذاكر مهمته، ويصف الشيخ حمزة أن الطريقة تقوم على أن المريد لا يمارس الأذكار، ويرددها، أو ما يسمونه بالوظيفة، إلا بعد إذن الشيخ بذلك.

يقول الشيخ حمزة: «الشيخ هو الذي يمنح الإذن للمريد بترديد الأذكار، ويكون الشيخ بمثابة الأستاذ المشرف على الدكتوراه بالنسبة للطالب في الجامعة؛ إذ لا يمكن لهذا الأخير أن يقدم أطروحته دون تأشير من الأستاذ المشرف عليها، فكذلك بالنسبة للإذن عند أهل التصوف»[117].

وهم يستدلون على ذلك بما ورد في السنة من تلقين النبي ﷺ لبعض الصحابة ذكراً خاصاً لهم، ومن يتأمل تلك النصوص التي يشبهون بها على عامة الناس، يجد أنه لم يقل أحد من أهل العلم بأن هذه الأذكار خاصة بذلك الصحابي ألبتة، ولم يقل النبي ﷺ – ولو في نص واحد –: إن هذا الذكر خاص بك، يا فلان، والأصل في توجيه النبي ﷺ وتعليمه للصحابة أنه تشريع عام للأمة.[118]

ويعلق الدكتور محمد وراضي على هذا، فيقول: «لا وجه للمقارنة بين شيخ يأذن لمريده في ترديد الأذكار، وبين أستاذ يشرف على أطروحته لنيل الدكتوراه، كما ادعى الشيخ ياسين، وأستاذه ومربيه وموجهه ومرشده! إذن الله تعالى بخصوص الذاكرين والذاكرات هو الذي يقبل أولا يقبل ما قاموا به وما قمن به، أما الشيخ الذي بمثابة أستاذ مشرف أطروحة لنيل الدكتوراه، فإنه لا يملك مغفرة، ولا يملك أجراً عظيماً يقدمه لمريديه. ثم ما معتمد الرجل عندما يدعي أن الشيخ هو الذي يمنح الإذن للمريد بترديد الأذكار؟ هل لديه دليل من كتاب الله ﷻ؟ أم أن دليله موجود في سنة مجتباه ﷺ؟ أم أن دليله هو مسايرة الهوى والاستحسان والطاغوت؟»[119].

ثانياً: بدعة أخذ العهد على الذكر.

يقول محمد بنيعيش: «وأبدأ بالذكر الفردي الذي

(117) حوار مع شيخ الطريقة الشيخ حمزة بن العباس (الشيخ حمزة بين مريديه)، جريد المساء المغربية في 22/ 3/ 2009م، حاوره يوسف حجيلي.

(118) ينظر: مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس، لمحمد الغزالي (88-92)، وكتاب عن تدبير الشأن الديني والتطرف أية هفوات وأية مفارقات؟؟؟، لمحمد وراضي (10).

(119) خريج المدرسة البودشيشية المشبوهة عبد السلام ياسين، لمحمد وراضي (253).

يمثل الحبل الواصل بين المريد وشيخه ومنهج طريقته، وهو يتضمن الأوراد التي يزاول العمل بها كل من ينتمي إلى هذه الطريقة، والتي تكون بعد إجراء ما يسمى المصافحة أو أخذ العهد، وهي عبارة عن التعهد بالتزام الأذكار التي يقتضيها الانتماء إلى الطريقة، وكذلك الالتزام بشروط الصحبة، والمنهج الذي يسلكه الشيخ في مجال التربية. وتتم هذه المصافحة على شكل مبايعة يصافح فيها الشيخ، أو من يأذن له من المريدين، من يريد أن يلتزم بمنهج الطريقة، وذلك بواسطة اليد، وتلاوة سور وآيات من القرآن، ثم الصلاة على النبي ﷺ..»[120].

ثالثاً: الأذكار البدعية في الطريقة[121]:

من جملة الأذكار البدعية «الذكر بالهوية» وهو ترديد اسم «هو هو» الذي يزعم الصوفية عامة والبودشيشية خاصة أنه من أسماء الله الحسنى[122].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فليس بكلام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر، ولا أمر ولا نهي، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسول الله ﷺ، ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة، ولا حالاً نافعاً، وإنما يعطيه تصوراً مطلقاً لا يحكم عليه بنفي ولا إثبات؛ فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه، وإلا لم يكن فيه فائدة. والشريعة إنما تشرع من الأذكار ما يفيد بنفسه، لا ما تكون الفائدة حاصلة بغيره. وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر في فنون من الإلحاد، وأنواع من الاتحاد. كما قد بسط في غير هذا الموضع... فإن من قال: يا هو، يا هو، أو: هو هو. ونحو ذلك لم يكن الضمير عائداً إلا إلى ما يصوره قلبه، والقلب قد يهتدي، وقد يضل، وقد صنف صاحب «الفصوص» كتابا سماه كتاب «الْهُوْ»... والله تعالى لا يأمر أحداً بذكر اسم مفرد، ولا شرع للمسلمين اسماً مفرداً مجرداً، والاسم المجرد لا يفيد الإيمان باتفاق أهل الإسلام، ولا يؤمر به في شيء من العبادات، ولا في شيء من المخاطبات... وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: (من قال في يومه مائة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل قال مثل ما قال، أو زاد

(120) القادرية البودشيشية (61-62).

(121) أذكارهم البدعة كثيرة، فلهم أحزاب ووظائف منها: (حزب النصر، وحزب البحر، وحزب الابتهال، وحزب السريانية، وحزب الفتحة) وقد أجاد الدكتور محمد وراضي في كتابيه في بيان ضلالهم وانحرافاتهم في هذا الباب، ينظر: خريج المدرسة البودشيشية المشبوهة (76)، وعرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية (186)، وتقديس الأشخاص عند الصوفية، لمحمد لوح (1/ 269).

(122) القادرية البودشيشية (65).

عليه)[123]. و(من قال في يومه مائة مرة: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، حطت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر)[124]... وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وأذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى إنما هو بالجملة التامة. كقول المؤذن: الله أكبر. الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله؛ أشهد أن محمداً رسول الله. وقول المصلي: الله أكبر. سبحان ربي العظيم. سبحان ربي الأعلى. سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد. التحيات لله. وقول الملبي: لبيك اللهم لبيك. وأمثال ذلك. فجميع ما شرعه الله من الذكر إنما هو كلام تام. لا اسم مفرد، لا مظهر ولا مضمر... والمقصود هنا أن المشروع في ذكر الله – سبحانه – هو ذكره «بجملة تامة» وهو المسمى بالكلام، والواحد منه بالكلمة، وهو الذي ينفع القلوب، ويحصل به الثواب والأجر والقرب إلى الله ومعرفته ومحبته وخشيته وغير ذلك من المطالب العالية والمقاصد السامية.

وأما الاقتصار على «الاسم المفرد» مظهراً أو مضمراً فلا أصل له فضلا عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين؛ بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات، وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد»[125].

قال ابن المؤقت (1369هـ): «وقد فشا في هؤلاء المتصوفة والمنتسبين لهم هذا الداء، فترى الواحد منهم لا يمر على كلمة من الأذكار النبوية إلا وقد أخل بنظامها، وقطع أوصالها، خصوصاً كلمة التوحيد، واللحن فيها محرم بالنصوص الشرعية، فتفطن لهذه الدسائس والمهالك التي بهؤلاء الطوائف المحدثة خصوصاً في حالة الذكر المعروفة عندهم بالعمارة، وحق لها أن تسمى بالخسارة...»[126].

كما يحرص البودشيشية على ذكر ما يسمى بحزب اللطيف، وهم يزاولونه مرتين في الأسبوع بحسب المناطق، وتوفر العدد الكافي من الذاكرين[127].

وهم في مجالس الذكر يحرصون على قراءة كتاب دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ[128]. وهذه المجالس تكون في الغالب

(123) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (3119)، ومسلم، كتاب: الذكر، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (2691) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(124) أخرجه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح (6042)، ومسلم، كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة (597) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(125) مجموع الفتاوى (10/ 226-233).

(126) الرحلة المراكشية (1/ 144).

(127) ينظر: القادرية البودشيشية (67).

(128) دلائل الخيرات، أو دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ، مؤلفه محمد بن سلميان الجزولي السملالي المغربي، المتوفى سنة (869هـ)، وهذا الكتاب محط اهتمام المتصوفة بكافة طرقهم؛ إذ جعلوه جزءاً من أورادهم=

في أوقات الإجازة الصيفية، وبخاصة في شهر أغسطس، وفي فترات الاعتكاف السنوية والفصلية في فروع الزاوية[129].

يقول محمد بنيعيش: «يحكي الشيخ سيدي حمزة عن نفسه أنه كانت له أوراد كثيرة في النوع والصيغة والعدد من بينها: ذكر اللطيف[130] والصلاة على النبي ﷺ وخاصة بالصلاة المشيشية[131]، إضافة إلى ذكر «لا إله إلا الله» وباقي الأذكار الأخرى من اسم الله والهوية (هو)»[132].

ومن أذكارهم المعظمة عندهم الصلاة على النبي ﷺ بما يسمونه بالصلاة الجمالية، وهي صلاة مركبة موضوعة، وهي صيغة أخذوها من كتاب دلائل الخيرات للجزولي[133].

رابعاً: استحضار صورة شيخ الطريقة عند أداء وظيفة الذكر:

ومن بدع الأذكار عندهم ما ذكره الباحث عبد الله إعياش فيقول: «ولهم وظيفة تقرأ صباحاً ومساء، كما هو الأمر عند الصوفية كلها، ومن ضمن فقرات هذه الوظيفة: الذكر بلفظ: هو، هو، ويكون أداؤها بطريقة مزرية، حيث تنطق «هو» الأولى بواو مفتوحة، وتنطق الثانية بواو ساكنة. ومن شروط قراءة هذه الوظيفة استحضار صورة شيخ الطريقة أثناء الذكر، مما أدى إلى لجوء المريدين البوتشيشيين إلى وضع صورة فتوغرافية بالألوان مكبرة تكبيراً فاحشاً في الغرفة التي يذكرون فيها، وقد زرت أحد زملاء الدراسة في المرحلة الثانوية، فأدخلني غرفته وإذا صور رجل، وقد حمل في يديه أكبر

=التي يقرؤونها صباحاً ومساءً، وقد قسم هذا الكتاب على سبعة أقسام على عدد أيام الأسبوع، لكل يوم صيغة من الصلاة على النبي ﷺ.

(129) ينظر: القادرية البودشيشية (67).

(130) حزب اللطيف: عبارة عن قراءة سورة الفاتحة ثلاث مرات، ثم تلاوة قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ (الشورى: 19). ثم ترديد «يا لطيف» مائة مرة. وهذا الورد عندهم يتلونه قبل صلاة الفجر. ينظر: مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس (93)، وخريج المدرسة البودشيشية المشبوهة (65-67)، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد لوح (1/ 290).

(131) هذه صيغة من صيغ الصلاة على النبي ﷺ منسوبة لعبد السلام بن مشيش المتوفى سنة (626هـ) شيخ الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية المتوفى سنة (656هـ)، وفيها من الغلو في النبي ﷺ والقول بوحدة الوجود ما ينفر منه كل مسلم موحد، هذه الصلاة محل عناية المتصوفة ولهذا فشروحها كثيرة جداً، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط. ينظر: شرح الصلاة المشيشية، للطيب بن عبدالمجيد بن كيران، والكواكب المنيرة في حل الفاظ الصلاة المشيشية، لمحمد بن بدر الحسني الفاسي، والحركات السلفية في المغرب، لعبد الحكيم أبو اللوز،= =ونظرات في التصوف المغربي لمحمد العدلوني.

(132) الطريقة القادرية البودشيشية (52).

(133) ينظر: الطريقة القادرية البودشيشية، لمحمد بنيعيش (75)، وخريج المدرسة البودشيشية المشبوهة، لعبد السلام ياسين (75).

من عشرين سبحة، فسألت زميلي عن سر وجود هذه الصورة المثيرة في غرفته، فأخبرني بأنها صورة شيخهم، وأخبرني بضرورة وجودها من أجل استحضار صورة شيخه أثناء الذكر»[134].

ولهذا فأتباع هذه الطريقة لهم تعلق بشخصية شيخ الطريقة، وقد تقدم بيان تعلقهم به واعتقادهم أن شيخ الطريقة مأذون له من الرسول ﷺ، والغلو في شيخ الطريقة وصور ذلك.

المطلب الثالث: المآخذ العقدية في توحيد الأسماء والصفات عند البودشيشية.

أولاً: تسمية الله تعالى بأسماء لم ترد في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ.

من أبرز المخالفات عند الطريقة البودشيشية في توحيد الأسماء والصفات: تسمية الله تعالى بأسماء لم يرد النص من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ بتسميته بها، ومن ذلك اسم الهوية الذي يجتمع عليه المتصوفة، ويزعمون أنه من أعظم الأسماء الحسنى.

ففي دلائل الخيرات «يا هو، يا من لا هو إلا هو»[135].

قال الشيخ الدويش (1409هـ): «جعل الهو من أسماء الله تعالى وسؤاله به يحتاج إلى دليل. وإثبات الأسماء والصفات له تعالى توقيفي، ولم يرد مثل هذا في الكتاب والسنة، فلا يجوز لأحد أن يسأل الله تعالى به؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: 180). ولا يجوز جعله من الأسماء إلا بدليل؛ لأنه من القول على الله تعالى بلا علم»[136].

وفيها – أيضاً – تسمية الله بأسماء محدثة لم ترد في النصوص كالأزلي والأبدي والدهري والديمومي: (يا أزلي، يا أبدي، يا دهري، يا ديمومي)[137].

ومما وقع الإجماع عليه بين أهل الإسلام: حرمة الإلحاد في أسمائه تعالى، ولم يسمع عن أحد من الصحابة والتابعين ومن يعول عليهم من أئمة الدين أن يسمى الله تعالى بمثل هذه الأسماء المحدثة.

بل وصل الأمر في التخريف والهذيان من مشايخهم المعظمين عندهم ما ذكره الدباغ في كتابه الإبريز، وهو من الكتب المعظمة عند الطريقة البودشيشة كما سبق، يقول هذا الخرافي الدباغ: «فمن أسمائه تعالى: لفظة (أغ) التي ينطق بها الصبي الرضيع، وهو اسم يدل على الرفعة والعلو، واللطف والحنانة، فهو بمنزلة من يقول: يا علي! يا رفيع! يا حنان! يالطيف!»[138].

(134) الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى (695-670)

(135) الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات (53).

(136) الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات (53).

(137) الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات (53).

(138) الإبريز (185).

ثانياً: وصف الله بالنقائص:

ومن بدع وضلالات الطريقة البودشيشية: تعظيم كتاب الإبريز للدباغ، وفيه من وصف الله بالنقائص ما ينفر منه كل مسلم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

قال الدباغ: «وفي أسمائه تعالى، اسماً إذا سقي العبد بنوره بكى دائماً، فقيل له: وما هو، فقال القريب»[139].

وقال الدباغ: «ومن أسمائه تعالى اسماً[140] إذا سقي العبد بنوره ضحك دائماً أبداً، وكان بمنزلة من جاءه جماعة، ولنفرضهم ستين رجلاً مثلاً، فأزالوا ثيابه، وجعلوا يدغدغونه، ويغمزونه بأصابعهم في مواضع ضحكه، وهو بين أيديهم لا يستطيع الخلاص، فقيل له: ما هو هذا الاسم؟، فقال: المتعالي»[141].

ووصف الله تعالى بمثل هذه الأوصاف من خرافات هذا الدباغ، فا لله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، وعلى هذا وقع إجماع أهل السنة والجماعة.

***

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله، وبعد:

فقد توصل الباحث من خلال بحثه على هذه النتائج:

أولاً: نشأت هذه الطريقة على يد العباس بن المختار القادري البودشيشي، وهي طريقة صوفية متفرعة من الطريقة القادرية ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري.

ثانياً: الطريقة البودشيشية لها حضور عالمي، وتنحى منحاً تربوياً في توجيه المنتمين للطريقة.

ثالثاً: الشيخ حمزة بن العباس له أثر بارز في تطوير الطريقة، والتجديد في أورادها وأذكارها.

رابعاً: الطريقة البودشيشية تستقطب النخب المثقفة، وأصحاب المناصب العليا؛ لما تقدمه الطريقة من طرح تجديدي في مفهوم التصوف والتدين.

خامساً: هذه الطريقة، كغيرها من الطرق الصوفية، تحوي انحرافات عقدية عدة، كالاستغاثة بغير الله، والقول بوحدة الوجود، والغلو في شيخهم حمزة بن العباس، وغيرها من الانحرافات العقدية.

سادساً: الباحث في الطرق الصوفية لا يكاد يجد فرقاً بين الطرق إلا في الجزئيات، والخلافات التي كانت، ولا تزال بين الطرق الصوفية، هي في الرسوم العلمية، والنواحي الشكلية، كالزي والأوراد، والأحزاب، وصفة الخلوة، وأوقات الاجتماعات، وسند الطريقة، وفضائل المشايخ ونحو ذلك، وأما صلب العقيدة، وحقيقة المنهج فهم متفقون عليه.

---

(139) الإبريز (369).

(140) هكذا في الأصل ولعل الصواب (اسم) بالرفع.

(141) الإبريز (369).

أهم التوصيات:

يوصي الباحث بدراسة جماعة العدل والإحسان، للوقوف على ما لديها من انحرافات عقدية؛ لكون المؤسس عبد السلام ياسين من خريجي المدرسة البودشيشية، ولما لهذه الجماعة من حضور في الساحة المغربية.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

***

قائمة المصادر والمراجع

الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ. ابن المبارك، أحمد. د.ط، بيروت: دار أسامة، 1417هـ.

الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ. ابن المبارك، أحمد. ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ.

إحراق كتاب الإحياء، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، الندوة الخامسة، كلية الآداب، تطوان، المغرب، 1993م.

إحياء علوم الدين. الغزالي، أبو حامد محمد. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

إرغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية. الكوثري، محمد زاهد. ط1، إستنابول: مطبعة بكر أفندي، 1328هـ.

الإسلام أو الطوفان. عبد السلام، ياسين. د.ط، الرباط: المغرب، دار الآفاق، د.ت.

الإسلام بين الثورة والدولة. عبد الغني، عماد. ط1، بيروت: مركز دارسات الوحدة العربية، 2013م.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.

الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات. الدويش، عبد الله بن محمد. ط1، بريدة: دار العليان، 1411هـ.

التحفة العراقية في الأعمال القلبية. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط1، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، د.ت.

تذكرة الحفاظ. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.

تربيتنا الروحية. حوى، سعيد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ.

التشوف إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي. ابن الزيات، يوسف بن يحى. تحقيق: أحمد التوفيق، د.ط، الرباط: كلية الآداب، 1404هـ.

التصوف المنشأ والمصدر. إلهي ظهير، إحسان. ط1، لاهور، باكستان: إدارة ترجمان السنة، 1406هـ.

التصوف والمتصوفة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين. كامل، محمد كمال. ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2014م.

تفسير القرآن. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط2، صيدا: المكتبة العصرية، 1985م.

تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي. لوح، محمد أحمد. ط1، الدمام: دار ابن القيم، 1422هـ.

تلبيس إبليس. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. ط 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م.

تنوير المؤمنات. ياسين، عبد السلام. ط 1، د.م: دار السلام، 1996م.

التواصل الفكري والروحي بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلاميين. ابن مليح، سعيد. ط1، أبوظبي: المجمع

الثقافي بدولة الأمارات، 2005م.

تيسير العزير الحميد شرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، سليمان بن عبد الله. تحقيق: زهير الشاويش، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1995م.

الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر ج (1-2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج (3)، وإبراهيم عطوة عوض ج (4-5)، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985م.

جذبة عالمية بالطريقة البودشيشية (تحقيق صحفي). مسكين، يونس؛ وزيزي، أشرف. جريدة المساء، المغرب، د.ت.

الحاوي للفتاوي. السيوطي، أبو بكر جلال الدين. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الحركات السلفية في المغرب. أبو اللوز، عبد الحكيم. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م.

حقيقة وحدة الوجود عند الصوفية. القصير، أحمد بن عبد الله. ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1424هـ.

حكم الاحتفال بالمولد النبوي. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. ط3، الرياض: منشورات رئاسة الإفتاء بالسعودية، 1405هـ.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الأصفهاني، أبونعيم أحمد بن عبد الله. ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1990م.

حمزة بين مريديه (حوار صحفي). حجيلي، يوسف. جريد المساء، المغرب، 22/ 3/ 2009م.

الحوار أفقاً للفكر. عبد الرحمن، طه. ط1، بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، 2010م.

خريج المدرسة البودشيشية المشبوهة عبد السلام ياسين. وراضي، محمد. د.ط، الرباط: مطبعة بني يزناس، 2010م.

خصوصية التجربة الصوفية في المغرب مفاهيم وتجليات. الصغير، عبد المجيد. ط1، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2011م.

خطط المغرب الشرقي. المقري، بدر. ط3، الرباط: منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 2006م.

درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط2، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1411هـ.

دلائل الخيرات، وشوارق الأنوار، في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ. الجزولي، محمد بن سليمان. ط 2، أبوظبي: دار الفقيه للنشر والتوزيع، 2005م.

ديوان البرعي. البرعي، عبد الرحيم. ط1، القاهرة: مكتبة القاهرة، د.ت.

الرحلة المراكشية. ابن المؤقت المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الله. ط2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2013م.

الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي. التويجري، حمود بن عبد الله، ط1، الرياض: دار اللواء، 1405هـ.

الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله. ابن حنبل، أحمد بن عبد الله. تحقيق: دغش العجمي، ط1، الكويت: دار القبس للنشر والتوزيع، 1425هـ.

الرد على حزب الشاذلي في حزبيه ومصنفه في آداب الطريق. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: علي العمران، ط1، الرياض: دار عالم الفوائد، 1429هـ.

الرسالة القشيرية في علم التصوف. القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن. ط2، صيدا: المكتبة العصرية، د. ت.

الرسول ﷺ زارنا في مداغ، وترك سره عند الوالد (تحقيق صحفي). القادري، جمال، مجلة فبراير كوم، الدار البيضاء، 2014م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م.

رؤية الرسول يقظة في الدنيا بعد وفاته: هل هي ممكنة أم أنها مستحيلة؟. وراضي، محمد. ط1، سلا: مطبعة بني يزناس، 2010م.

الزاوية البودشيشية بالمغرب. قريبة من السلطة بعيدة عن الحزب (مقال صحفي). بو غالم، عباس. المغرب، 2013 – 1435هـ.

الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي. حجي، محمد. رسالة ماجستير، المغرب، الرباط: كلية الآداب، 1963م.

الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرات. الغماري، محمد الزمزمي. ط2، طنجة: مطبعة سبارطيل، 1980م.

الزوايا في المغرب. الصغير، خالد. ط1، الرباط: منشورات وزارة الثقافة المغربية، 2009م.

سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. حققه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، بيروت: دار الفكر، 1999م.

سنن أبي داود. أبو داود، سليمان بن الأشعث. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، بيروت: المكتبة العصرية، 1990م.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. ط2، دمشق: دار ابن كثير، 1995م.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن. ط1، الرياض: درا طيبة، 1415هـ.

شرح الصلاة المشيشية. ابن كيران، الطيب بن عبد المجيد. ط1، الرباط: المجمع الثقافي المغربي، 1999م.

شرح الصلاة المشيشية. الصاوي، أحمد بن محمد. د.ط، الرباط: نسخة مصورة من منشورات الطريقة الشاذلية، 2010م.

شرح المقاصد في علم الكلام. التفتازني، سعد الدين مسعود بن عمر. ط1، إسلام أباد، باكستان: دار المعارف النعمانية، 1401هـ – 1981م.

شرح تائية السلوك. الشرنوبي، عبد المجيد. ط1، القاهرة: مكتبة القاهرة، 1400هـ.

شرح فصوص الحكم. القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد. ط2، القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1386هـ.

صحيح الإمام البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل. رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مع فتح الباري، ط4، القاهرة: المطبعة السلفية، 1990م.

صحيح الإمام مسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1374هـ.

الصوفي والآخر، دراسات نقدية للفكر الإسلامي المقارن. غرميني، عبد السلام. ط1، الرباط: شركة المدارس للنشر، 2000م.

الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار. الشعراني، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد. تحقيق: خليل المنصور، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980م.

الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب العربي. أعياش، عبد الله سعيد. رسالة ماجستير، الرياض: كلية أصول الدين،

جامعة الإمام محمد بن سعود، 1412هـ.

الطريقة القادرية البودشيشية: شيخ ومنهج تربية. بنيعيش، محمد. ط2، فاس: مطبعة الخليج العربي، 1999م.

العبودية. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط2، الرياض: دار المغني، د.ت.

عرقلة الفكر الظلامي الديني للنهضة المغربية. وراضي، محمد. ط1، سلا: مطبعة بني يزناس، 2008م.

العمل الديني وتجديد العقل. عبد الرحمن، طه. ط1، الرباط: المركز الثقافي العربي، 1989م.

عن تدبير الشأن الديني والتطرف أية هفوات وأية مفارقات؟؟؟. وراضي، محمد. ط1.الرباط: دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، 2013م.

فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي. تحقيق: محب الدين الخطيب، ط2، بيروت: دار المعرفة، 1400هـ.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي. ط4، بيروت: دار الفكر، 1985م.

الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة. عبد الخالق، عبد الرحمن. ط2، الكويت: مكتبة ابن تيمية، 1410هـ.

قاعدة جلية في التوسل والوسيلة. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: ربيع المدخلي، ط1، القاهرة: دار الإمام أحمد، 1425هـ.

القاموس المحيط. الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.

قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية بجميع الآفاق. الشاذلي، أبو المواهب جمال الدين. ط2، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 1419هـ.

القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل. الأنصاري، إسماعيل. ط2، الرياض: الرئاسة العامة للإفتاء، 1400هـ.

كشف المحجوب. الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان. ط1، بيروت: مطبعة دار النهضة العربية، 1980م.

الكشف عن حقيقة الصوفية. القاسم، محمود بن عبد الرؤوف. ط1، بيروت: دار الصحابة، 1408هـ.

الكواكب المنيرة في حل الفاظ الصلاة المشيشية. الفاسي، محمد بن بدر. ط1، تامكروت، دار الكتب الناصرية، د.ت.

لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط1، بيروت: دار صادر، 1980م.

اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع. الطرابلسي، أبو المحاسن محمد بن خليل. ط1، بيروت: دار البشائر، 1415هـ.

ما هو السر وراء الانتشار الواسع للزاوية؟. مقال في الجريدة الالكترونية (onislam): بوغالم، عباس، في 26/ يونيو/ 2008م.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. جمع: ابن قاسم عبد الرحمن وابن محمد، ط2، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.

مجموعة الرسائل والمسائل. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.

المدخل إلى التصوف الإسلامي. التفتازاني، أبو الوفاء الغنيمي.ط2، بيروت: دار الثقافة، 1988م.

المذاهب الصوفية ومدارسها.قاسم، عبدالحكيم. ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999م.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.

مساهمة في الكشف عن زوايا بني يزناس. غزالي، أحمد. ط1، فاس: مطبعة ومكتبة البلابل، 1998م.

مشارق الأنوار على صحاح الآثار. اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى. د.ط، د.م: المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.

مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب. ابن الدباغ، عبد الرحمن بن محمد. تحقيق: ريتر، ط1، بيروت: دار صادر، 1379هـ.

المصادر العامة للتلقي عند الصوفية. صادق، سليم صادق. ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1415هـ.

مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية. إدريس، محمود إدريس. ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ.

معجم البلدان. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

المعجم الوسيط. مجموعة من المؤلفين. ط2، بيروت: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1990م.

معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق: عبد السلام هارون. ط2، بيروت: دار الفكر، 1979م.

معراج التشوف إلى مقاصد التصوف. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. تحقيق: عبد المجيد خيالي. ط1، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، 1990م.

الملل والنحل. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم. ط1، بيروت: دار المعرفة، 1980م.

واقعنا المعاصر. قطب، محمد. ط2، بيروت: دار الشروق، 1985م.

* * *